

ولاية العهد والصراع على السلطة في عهد الإمارة الأموية في الأندلس
300م/912م-138م/755م

يوسف أحمد بني ياسين*

ملخص

يحاول هذا البحث أن يدرس ماهية الأسس والمرتكزات التي تشكلت لدى الأمويين في عهد الإمارة الأندلسية في اختيار ولاية العهد، من خلال تتبع تجربتهم التاريخية منذ إحياء الدولة على يد عبدالرحمن الداخل، وحتى تولي الناصر الخلافة، لما لهذا المنصب من أهمية بالغة في استقرار الحالة، الحياة السياسية في الدولة الإسلامية . إن عدم وضوح هذه الأسس والمرتكزات سبب للإمارة الأندلسية الكثير من المشكلات والحروب داخل الأسرة الأموية مما أهلك قواها وأفقدتها في كثير من الأحيان سلطتها الداخلية وهبتها الخارجية.

Abstract

This paper attempts to study the nature of the standards and principles used by the Umayyeds at the Andulesian Emirate in selecting the crown prince. To fulfill this objective, the study traces the Umayyedd historical experience from the days of reviving the state by Abdulruhman Aldakhel to Al Naser's era.

The lack of clear-cut standards and principles for selecting the crown prince caused the Andulesian Emirate and the Ummayyed family a lot of troubles and wars and consequently weakened its power or even made it sometimes lose its external power.

* قسم التاريخ/ الجامعة الأردنية.

تاريخ قبول البحث: 2005/10/10

تاريخ استلام البحث: 2005/3/28

جميع حقوق النشر محفوظة لجامعة مؤنة - الكرك - الأردن © 2006.

مقدمة

حدد معاوية بن أبي سفيان طرق اختيار الخليفة في الدولة الإسلامية في إحدى خطبه السياسية التي وجهها لأهل المدينة عندما أراد أن يعهد بالأمر من بعده لابنه يزيد، فذكر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ترك الأمر من بعده ولم يعهد لأحد، ثم جاء أبو بكر وعهد بالأمر من بعده لعمر بن الخطاب، الذي جعلها بعده شورى بين ستة من الصحابة، فقال "صنع أبو بكر ما لم يصنعه رسول الله، وصنع عمر ما لم يصنعه أبو بكر، كل ذلك يصنعونه نظراً للمسلمين. فلذلك رأيت أن أباع ليزيد، لما وقع فيه الناس من الاختلاف، ونظراً لهم بعين الإنصاف"⁽¹⁾.

لذا ويدافع الحرس على المسلمين، أباح معاوية لنفسه الاجتهاد في مخالفة من سبقه بأن عهد بالأمر من بعده لابنه، وتشيت تلك الطريقة خلفاء بني أمية مع إحراء تغييرات طفيفة عليها⁽²⁾، واستمروا على ذلك إلى أن سقطت دولتهم على يد بني العباس (132هـ/749م) الذين ساروا هم أيضاً على الطريقة نفسها. وهي طريقة أقرها الفقهاء فيما بعد⁽³⁾ وقالوا: إنه لا يجوز أن يتهم الإمام في هذا الأمر، وإن عهد إلى أبيه أو ابنه، لأنه مأمون على النظر لهم في حياته، فأولى أن لا يحتمل فيها تبعة بعد مماته⁽⁴⁾.

البعث الدولة الأموية:

هرب عبد الرحمن بن معاوية بن هشام الشهير بالداخل من بطش العباسيين بعدما أسقطوا الدولة الأموية في دمشق، وتمكن بعد صعوبات كثيرة من إحياء الدولة الأموية في الأندلس، فوصلها في ربيع الآخر سنة 138هـ/755م ونزل بالقرب من المنكب على شاطئ البيرة⁽⁵⁾ فالتف حوله مؤيدوه ومناصروه، وبدأوا يبت دعوته بين الناس، فانقسم الناس إلى قسمين أحدهما يؤيد والي الأندلس يوسف الفهري والآخر يؤيد عبد الرحمن الداخل، والتقى الطرفان بالقرب من قرطبة في المشارة - المصارة - على نهر الوادي الكبير يوم الاثنين السادس من ذي الحجة سنة 138هـ/755م فانقصر عبد الرحمن الداخل وتابع مسيره نحو قرطبة فبوع فيها بالإمارة يوم الأضحى من العام نفسه⁽⁶⁾.

أثبتت المصادر كثيراً على الأمر عبد الرحمن الداخل، ووصفته بالخزم، والعزم، وسرعة الحركة، وعدم الخلود إلى الراحة، حتى أنه لم بكل أمور إدارة دولته الفتية إلى غيره⁽⁷⁾ فهذه الصفات بدأ بالعمل الدؤوب للقضاء على الثورات التي قامت في الأندلس من أجل فرض هبة الدولة الجديدة، فبدأ بالأمر يوسف الفهري - آخر ولاية الأندلس (129-138هـ/747-755م) - ووزيره الصميل، وغرهما من الثائرين على السلطة كي يتمكن من فرض سلطانه على الأندلس، وتمكن من إخماد الكثير من الثورات التي قامت في وجهه⁽⁸⁾، وهذا النجاح الباهر الذي حققه الداخل، دفع الخليفة العباسي أبو جعفر المنصور إلى تسميته بـ "صقر فريش" لكونه تغرب وقطع البر والبحر، وأقام ملكاً له ولأبنائه وحده⁽⁹⁾.

بدأ الداخل في تشييد أركان الدولة، بعدما وحدها - كما ذكر ابن حيان - "غفلاً من حلية الملك عاطلاً،

فأرهب أهلها بالطاعة السلطانية وحكمهم بالسيرة الملوكية. وبدأ فدون الدواوين ورفع الأرواوين، وفرض الأعطية، وعقد الألوية، وخذل الأجناد ورفع العماد، وأوثق الأوتاد، فأقام للملك آتته، وأخذ للسلطان عدته .. ولم يلبث أن دانت له بلاد الأندلس، واستقل له الأمر فيها⁽¹⁰⁾.

لم تخضع الأندلس للداخل بسهولة ويسر، بل لاقى في سبيل ذلك مصاعب حمة، من القبائل العربية، اليمانية والقيسية، التي ثارت عليه، فقد ثار في معظم المدن الأندلسية ثائر يطمح في الاستقلال أو الملك حتى أنه استراب في آخر أمره بالعرب لكثرة من قام عليه منهم، فرجع إلى اصطناع القبائل من سواهم، واتخاذ الموالى⁽¹¹⁾ فعمل على استمالة البربر الذين مالوا إليه⁽¹²⁾، ولم يسلم من طمع العباسيين بالأندلس، الذين حاولوا السيطرة عليها بدعم ثوارها فدعموا ثورة العلاء بن مغيث اليحصي التي هددت ملك الداخل إلا أنه تمكن من الخلاص منها سنة 146هـ/763م⁽¹³⁾.

وطمع في ملك الأندلس أيضاً أقرباؤه من بني أمية، أولئك الذين آواهم وأحسن وفادهم وأكرمهم⁽¹⁴⁾ فثاروا عليه، وخططوا لزع الملك منه، لكنه لم يكن غافلاً عنهم، ففي سنة 163هـ/779م قتل عبدالرحمن الداخل: عبدالسلام بن يزيد بن هشام المعروف باليزيدي، وقتل معه عبيد الله بن أبان بن معاوية بن هشام وهو ابن أخي الداخل لأخما كانا يدبران ثورة ضده للإطاحة بحكمه، فوشى بهما مولى لعبيد الله بن أبان، وكان يساعدهما في الأمر أبو عثمان عبيد الله بن عثمان أحد كبار موالى بني أمية الذين استقبلوا الداخل⁽¹⁵⁾ وأقدم كذلك في سنة 166هـ/782م على قتل ابن أخيه المغيرة بن الوليد بن معاوية بن هشام، لأنه سعى في الحصول على ملك الأندلس والثورة عليه، فقتله ونفى والده وسائر بنيته عن جزيرة الأندلس⁽¹⁶⁾. وكان يتعجب منهم ويستغرب موقفهم، في حين سعى هو باستقدامهم إلى الأندلس للاقامة لديه، آمينين مطمئنين، قابضوه هم بالسعي الخبيث في طلب سلطانه وملكه الذي اعتبره منحة من الله له ولأبنائه⁽¹⁷⁾.

ولاية عهد الأمير عبدالرحمن الداخل

توفي عبدالرحمن الداخل في ربيع الآخر سنة 172هـ/788م بعد حكم دام ثلاثاً وثلاثين سنة⁽¹⁸⁾ وخلف من الأولاد المذكور أحد عشر، أكبرهم أبو أيوب سليمان (ولد سنة 128هـ/745م) ثم هشام (ولد 139هـ/756م)، ثم عبدالله البلنسي⁽¹⁹⁾.

أظهرت المصادر أن أبرز أبناء الأمير عبدالرحمن وأكثرهم مشاركة في الحياة العامة هما أكبر ولديه، سليمان وهشام، فقد شاركا والدهما في إدارة الدولة، وأسند لهما بعض المهمات الإدارية والعسكرية⁽²⁰⁾.

ظهر طموح هشام في السعي للحصول على ولاية العهد بعد أبيه منذ فترة مبكرة، فعمل على اصطناع الرجال من أجل هذه الغاية، وشهر عنه ذلك، فذكر ابن الأثير أن أحد رجال هشام وصف له ضيعة خصيبة لشراؤها، فرد عليه قائلاً: "أنا أريد أمراً إن بلغته غنيت عنها" ويعني بذلك الإمارة، وأكد أن اصطناع الرجال أحب إليه من امتلاك الأموال والضياع⁽²¹⁾.

ألقى الأمر عبدالرحمن الداخل محاولات أقربائه الخروج عليه ومنازحته ملكة الذي وهبه الله له⁽²²⁾، فهو لا يرى لأحد الحق في هذا الملك سوى نفسه وأولاده، واعتبر ملك الأندلس منحة من الله له ولأولاده من بعده، لذلك كانت عقوبة الموت لمن فكر بالثورة عليه منهم، وبدأ يحسن النظر في أبنائه ويستفسر عنهم ولا سيما ابنه سليمان البكر، وهشام⁽²³⁾، محاولة منه للوصول إلى قرار بشأن ترشيح أحدهما لولاية العهد من بعده.

بالفتى الرايات في تصوير التفات بين الأخوين، فأسهبت في بيان سخف سليمان وحلافتيه، وصورت طغيان ضروب الخلاعة والجهن على مجالسه، في حين أسبغت على هشام صفات الوقار والاتزان، وصورت مجالسه عامرة بالأدب والتاريخ وتدارس أمور الحرب ومواقف الأبطال وما أشبه ذلك⁽²⁴⁾.

أعد عبدالرحمن الداخل ما يمكن أن تسميه "برنامج تدريب سياسي" يعتمد المناوبة بين ولديه في حضور مجالسه، لاطلاعهما على كيفية إدارة الدولة من جانب، وللتعرف إلى قدراتهما من جانب آخر، واعتمد في هذا "البرنامج" على المناوبة بينهما فكانا يحضران مجلسه، كل على حدة فأدرك فضلهما، فأصدر قراراً بتعيينهما بحظرة الوزارة، لإشهار فضلهما⁽²⁵⁾. ثم ولي كل واحد منهما كورة من كور الأندلس الكبيرة لإدارتها، فوئى ابنه سليمان طليطلة، ووئى هشام كورة ماردة، وبقي فيها حتى وفاته⁽²⁶⁾.

اختلفت المصادر في شأن ولاية عهد عبدالرحمن، بين العهد أو الترك، فبعضها يقطع بأنه قد عقد ولاية عهد لابنه هشام قبل وفاته لأنه كان يوليه في صباه ويرشحه للأمر من بعده⁽²⁷⁾، فذكر ابن حزم وغيره أن الأمر هشام ولي إمارة الأندلس بعد أبيه "بعهد منه"⁽²⁸⁾.

وأشارت إلى أن ذلك تم قبل سنة 155هـ/771م، إذ خطب فيها الداخل ابنه ابن عمه عبدالملك بن عمر، لابنه وولي عهده هشام⁽²⁹⁾، واستخدم صراحة كلمة "ولي عهدي" في خطبة النكاح، مما يدل على أن الداخل كان قد اختار ابنه هشاماً لولاية عهده قبل هذه الفترة.

في حين ترى مصادر أخرى أن الأمر عبدالرحمن، ترك الأمر دون بت فيه، ورشح له ابنه هشام وسليمان دون التأكيد على أي منهما، فابن عذاري يرى أن الأمر عبدالرحمن، كان قد عقد العهد لابنه هشام وسليمان وكانا خارج قرطبة، أحدهما في ماردة، والآخر في طليطلة، دون أن يحدد أيهما صاحب الأمر بعده، وأوكل لابنه عبدالله الاحتفاظ "بالخاتم" رمز الحكم والأمر، وقال له: "من سبق إليك من أخويك فارم إليه بالخاتم والأمر، فإن سبق إليك هشام فله فضل دينه وعفافه واجتماع الكلمة عليه، وإن سبق إليك سليمان، فله فضل سنه ونجدته وحب الشاميين إليه"⁽³⁰⁾. والشك عندي في هذه الرواية كبير، فابن عذاري الذي أوردها صحتها بقوله "وقيل" كناية عن شكه بمضمونها.

وما يكبر الشك فيها، إنما تحمل في ثناياها تناقضاً واضحاً، إذ أقرت الرواية على لسان الداخل أن الشخص الذي اجتمعت عليه الكلمة من قبل الناس هو هشام، فلماذا إذاً سبجاً إلى ترك من اجتمعت عليه الكلمة ويعهد لها إلى من له فقط حب الشاميين، أليس اجتماع الكل أفضل من حب البعض.

ثم إن فكرة ترك الأمر دون عهد ستعمل على انفصام عرى الكلمة في هذه الدولة الفتية التي تحشم الداخل صعوبات حمة في بنائها، ابتداءً من هربه حتى وصوله إلى قرطبة، ثم مقاومته لكل تلك الثورات التي قامت في وجهه. ثم لا يمكن أن يترك عبدالرحمن هذه الدولة لقدرة حصان ماهر بالجري يمتطيه أحد ابنه من مساردة أو من طليطلة، مع ما يستتبع ذلك من غرس بذور الانفصال بين الأخوة.

كذلك لم تشر المصادر إلى أن عبدالله -الذي أنابه والده في قرطبة- قد خاطب أخاه سليمان، وإنما المراسلة كانت من عبدالله إلى هشام لأنه هو ولي العهد، ولو كان لسليمان شأن في ولاية العهد لبعث إليه أيضاً خبر وفاة والده واستدعاه إلى قرطبة.

وأخيراً يمكن القول إن هذه الرواية وضعت في مرحلة تالية لتبرير خروج سليمان على أخيه هشام بعدما تولى الإمارة، ثم على ابن أخيه الحكم بن هشام كما سنبين ذلك.

صلى عبدالله على والده، وأخذ البيعة لهشام، وبعث إليه بالخير فسار من ماردة إلى قرطبة وتولى شؤون الدولة⁽³¹⁾ وبايعته الخاصة والعامة⁽³²⁾ بعد ستة أيام من وفاة والده⁽³³⁾.

وأثناء عودة هشام إلى قرطبة كانت نفسه تحذره بأن أخاه عبدالله سينازعه في إمارة الأندلس، وخصوصاً أنه صار متمكناً من قرطبة والقصر والأموال، إلا أن عبدالله خرج إليه وسلم عليه بالإمارة ودفع إليه الخاتم⁽³⁴⁾ شعار الإمارة، لذلك كان هشام يره، ويميز معاملته، ويفضله على بقية إخوانه⁽³⁵⁾. وأشار ابن الأثير إلى أن عبدالله خرج من القصر مظهراً الطاعة وفي نفسه خلاف ذلك⁽³⁶⁾ ولا يستقيم هذا الخبر مع مجريات الأحداث لأن عبدالله هو الذي قام بحراسة هشام وأخبره بوفاة والده وطلب منه العوده إلى قرطبة، وربما جاء هذا الخبر ليبيان سبب خروجه فيما بعد.

ما أن علم سليمان نبأ وفاة والده، وتولى هشام الإمارة حتى "غص بذلك، وأظهر الخلاف"⁽³⁷⁾ وبدأ بالدعوة لنفسه بين سكان طليطلة وما حاورها، فلبوا دعوته وغلب عليها⁽³⁸⁾ وتوجه إلى قرطبة، فلافاه هشام، ووقعت بينهما معارك شديدة، انتصر فيها الأمير هشام⁽³⁹⁾ وهزم سليمان، ثم كرر محاولاته إلا أنه لم يفلح⁽⁴⁰⁾. عمد سليمان لكسب تأييد الناس، إلى الاتصال بأخيه عبدالله -المستقر في قرطبة- للانضمام إليه⁽⁴¹⁾ وأثار في نفسه طموح الإمارة، ولم يرض من الأمير هشام إلا بمشاركته في الأمر⁽⁴²⁾ الذي من المؤكد أنه رفض الطلب لأن طبيعة الملك تقتضي "الانفراد" حسب رأي ابن خلدون⁽⁴³⁾. فهرب عبدالله إلى سليمان، وحاول هشام اللحاق به فلم يدركه⁽⁴⁴⁾.

أدرك هشام أن اجتماع اثنين من إخوته في الخروج عليه أمرٌ يسبب له مشاكلات في الدولة، وبعث في نفوس الطامعين آملاً بالخروج عليه، لذلك أولى حل اهتمامه للقضاء على ثورتها في المهد، واشتغل بما عن بقية الثورات في الأندلس⁽⁴⁵⁾ وسار لمحاربتها في طليطلة، فاستغل سليمان ذلك، وقصد قرطبة للاستيلاء عليها إلا أن أهلها طردوه عنها، ثم بعث هشام ابنه عبدالملك في إثر عمه سليمان لكنه فر إلى مدينة ماردة، ثم إلى تدمر، وبقي هشام يحاصر طليطلة لمدة شهرين وأيام، عاد بعدها إلى قرطبة⁽⁴⁶⁾.

أدرك عبدالله خطأ ما أقدم عليه من ترك هشام ، فعاد إليه ، من غير سابق اتصال ، وذلك في بداية سنة 174هـ/790م فأكرمه هشام وأنزله في بيت ابنه الحكم⁽⁴⁷⁾ أما سليمان فبقي معتصماً في تُدمير، ثم لجأ إلى بلنسية⁽⁴⁸⁾. وأدرك أن لا طائل من الحرب فطلب الأمان لنفسه فمنحه إياه الأمير هشام، شريطة أن يترك أرض الأندلس فوافق على ذلك، ومنحه ستين ألف درهم مصالحة عن ميراث أبيه، وسار إلى شمال إفريقيا⁽⁴⁹⁾ ومن الغريب أن عبدالله رافقه أيضاً⁽⁵⁰⁾.

انشغل الأمير هشام بثورة أخويه منذ تسلمه الإمارة حتى سنة 174هـ/790م، وقد تلقى من نورهما درساً، جعله يحسن النظر في مسألة ولاية العهد، أو من سيخلفه من أولاده الأربعة الذين أوجبهم وهم: ابنه البكر عبدالمملك، ثم الحكم المولود سنة 154هـ/770م، ثم معاوية وعبدالعزیز⁽⁵¹⁾.

ولاية عهد الأمير هشام

عقب عودة هشام إلى قرطبة وخلاصه من أخويه ورحيلهما، أشارت المصادر إلى أن الأمير هشام نغم على ابنه البكر عبدالمملك، وأوردعه في السجن سنة 175هـ/791م وذلك: "لشيء بلغه عنه" لم يبينه تلك المصادر⁽⁵²⁾. ويظهر أن هذا "الشيء" له ارتباط وثيق بالحكم ، حتى استحق عبدالمملك عقوبة "السجن المؤبد" إذ أمضى في سجنه بقية حياة والده وصدرأ من ولاية أخيه الحكم حتى وفاته بحدود سنة 192هـ/806م.⁽⁵³⁾ بعدما أمضى في سجنه سبعة عشر عاماً⁽⁵⁴⁾ ثم اختار هشام لولاية عهده، ابنه الثاني الحكم فعهد إليه بالامر واختاره ولياً لعهد⁽⁵⁵⁾.

توفي الأمير هشام ليلة الخميس في الثالث عشرة من صفر سنة 180هـ/796م، فصلى عليه ابنه وولي عهده الأمير الحكم، ثم بايعه الناس⁽⁵⁶⁾.

عندما علم عبدالله بن الداخل المقيم في شمال إفريقيا بوفاة أخيه هشام عاد من شمال إفريقيا إلى الأندلس واستقر في مدينة بلنسية⁽⁵⁷⁾ حتى سنة 181هـ/797م ثم توجه منها إلى مدينة سرقسطة⁽⁵⁸⁾. ولم يطل الإقامة فيها، بل عاد إلى بلنسية⁽⁵⁹⁾، ولم تشر المصادر إلى أي نشاط عسكري له.

ترك سليمان بن الداخل طنجة واجه إلى الأندلس سنة 182هـ/798م وأقام في شرق الأندلس، داعياً لنفسه، وما أن سمع الحكم بذلك حتى تجهز في جيش له في شوال من تلك السنة، فحرت بينهما معارك عديدة أسفرت أخيراً عن أسر سليمان في سنة 184هـ/800م، فأقدم الأمير الحكم على قتله والخلاص منه⁽⁶⁰⁾ وأشار ابن حزم إلى أن الأمير الحكم أقدم على قتل اثنين من أعمامه مع عمه سليمان هما مسلمة وأمية⁽⁶¹⁾، اللذان كما يظهر كانا من المؤيدين لسليمان في طلبه الإمارة.

وما أن سمع عبدالله بمقتل أخيه سليمان حتى خاف على نفسه، ولزم بلنسية مقيماً بما دون أي نشاط سياسي يذكر⁽⁶²⁾ حتى سنة 186هـ/802م، إذ أرسل فيها إلى الحكم يطلب الأمان، وقبل بل راسله الحكم في ذلك،

وبعث إليه أماناً أقره فيه على نفسه وعياله وانعقد الصلح بينهما في سنة 187هـ/802م⁽⁶³⁾.

ولاية عهد الأمير الحكيم

استمر حكم الأمير الحكيم بن هشام مدة ست وعشرين سنة وأشهر⁽⁶⁴⁾، فاستطاع هشام أكبر أبنائه عمره، وطمع بالإمارة بعده، وجعل يتمنى موته لكي تصله بسرعة، وبلغت أمنيته تلك مسامع والده، فسخط عليه، وحلف بأنه لن يوليها له أبداً⁽⁶⁵⁾.

لم يقطع الأمير الحكيم بشأن ولاية عهده إلى أن اشتد عليه المرض في سنة 206هـ/821م، فأقدم على أمر لم يسبق أن فعله أحد من أمراء الأندلس، إذ عهد إلى اثنين من أبنائه، عبدالرحمن أولاً، والمغيرة ثانياً، وأخذ لهما البيعة من الخاصة، قبيل وفاته بخمسة عشرة ليلة⁽⁶⁶⁾.

ثم عقد البيعة للأمير عبدالرحمن ثم للمغيرة من بعده، من قبل الخاصة في القصر، ثم غدا الناس من بعد ذلك اليوم إلى دار عبدالرحمن يبايعونه في منزله، وكان معه ولي العهد الثاني المغيرة، فبايعه الناس أيضاً في منزل أخيه⁽⁶⁷⁾.

لم ينتظر الأمير عبدالرحمن وفاة والده ليتسلم سلطاته، بل أقدم على ذلك، ووالده على قيد الحياة، فذكر ابن حزم أن الأمير عبدالرحمن بوع له بالإمارة وأبوه حتى مريض، وعلم بذلك، ولم يشاور فيه، وعاش بعد ذلك ثلاثة أيام متراً بالحياة⁽⁶⁸⁾.

توفي الأمير الحكيم يوم الخميس في السادس والعشرين من ذي الحجة سنة 206هـ/821م⁽⁶⁹⁾ فجلس مكانه الأمير عبدالرحمن وهو ابن ثلاث وعشرين سنة⁽⁷⁰⁾، وما أن اعتلى العرش حتى بعث إلى إخوته وأهله ووزرائه فبايعوه، وبايعته العامة، ثم صلى على والده، واعتلى المنبر، وخطب في الناس خطبة عامة، بين فيها أنه سيسير على سياسة والده، ولن يخالف عهده⁽⁷¹⁾.

ومع ذلك، إلا أن ابن حزم أشار إلى أنه اتبع نهجاً مغايراً لنهج والده، وأنه غير كثيراً من سياسة أبيه⁽⁷²⁾، وما بهما من تلك الأشياء التي أقدم على تغييرها، هي تلك السنة التي استنفاها الأمير الحكيم من تعيين ولين للعهد، فأقدم الأمير عبدالرحمن على عزل أخيه المغيرة من ولاية عهده⁽⁷³⁾، في حين ذكر ابن سعيد أن المغيرة هو الذي خلع نفسه من ولاية العهد⁽⁷⁴⁾.

ولاية عهد الأمير عبد الرحمن

تجدد في أول ولاية الأمير عبد الرحمن مشكلة ولاية العهد، من قبل عم أبيه عبدالله الذي عدّ وفاة الحكيم فرصة للمطالبة بإمارة الأندلس، فتجهز بجيش وسار نحو قرطبة، ثم أدرك عدم جدوى ذلك، فرجع إلى بلنسية⁽⁷⁵⁾ وأقام فيها حتى توفي سنة 218هـ/823م⁽⁷⁶⁾.

بدأ الأمير عبدالرحمن يفكر في اختيار ولي عهده في حياته من بين أبنائه المذكور الذين فاق عددهم الأربعين⁽⁷⁷⁾، فبدأ يمتحن أولاده ولداً بعد آخر، كي يجد أحدهم لذلك، فوجد أن ابنه محمد أفضلهم خلافاً، فبدأ يميزه عليهم⁽⁷⁸⁾.

بدأ يدرسه في الإدارة والسياسة، وعهد إليه بمهام تنبئ عن ثقته به، وتشير إلى ترشيحه للأمريعه، ففي سنة

226هـ/840م، وهو ابن إحدى وعشرين سنة⁽⁷⁹⁾ استخلفه نائباً عنه في القصر حينما غزا بنبلونة، وبعث إليه بكتاب الفتح⁽⁸⁰⁾، وأصدر أمراً بتعيينه قائداً عاماً للفرع الأعلى، ونالت إدارته للفرع إعجاب والده وتقديره⁽⁸¹⁾.

وولاه قيادة ميمنة جيشه في غزوته إلى بنبلونة سنة 228هـ/842م فأبلى بلاءً حسناً، أعجب والده، واستحق منه تنويعاً خاصاً في كتاب الفتح الذي أرسله إلى قرطبة⁽⁸²⁾، ومن ساعته تداول الناس ذكره وأحسبوا الثناء عليه⁽⁸³⁾ وهذا ما أراده والده، لذلك تابع توليته قيادة الحملات العسكرية وبخاصة إلى الفرع الأعلى، سنة 230هـ/844م⁽⁸⁴⁾ وسنة 232هـ/846م⁽⁸⁵⁾.

أيقن الناس أن الأمير عبدالرحمن سيختار ولده محمد لولاية عهده - حسب ما ذكر ابن حيان - وخصوصاً عندما عهد إليه مهمة استقبال رسل ملك فرنسا، الملك قارلة (Charles) - المعروف بلقب الأصيل ابن (Ludovico) القادم إلى قرطبة طالباً الصلح والمهادنة في سنة 232هـ/846م⁽⁸⁶⁾، فعدها الناس إشارة واضحة منه لتوليته ولاية عهده.

وهذا الإتيار والعهد غير المنصوص عليه من الأمير عبدالرحمن لولده محمد، أثار حفيظة بعض زوجات الأمر، أمهات الأولاد، وخصوصاً طروب أم ولده عبدالله، التي كانت تطمح في تعيين ولدها أميراً على الأندلس بعد والده، ولم يكن قد ظهر قبل هذا الوقت أي دور واضح للنساء في شؤون ولاية العهد.

كانت طروب زوجة الأمير عبدالرحمن "الغالبية عليه من بين نسائه"⁽⁸⁷⁾ وذات مكانة عالية لديه⁽⁸⁸⁾، لمعرفتها بحبه الشديد لها⁽⁸⁹⁾، فطمحت في تولية ابنها الإمارة، بعدما أدركت أن الأمير عبدالرحمن يميل في ذلك إلى ابنه محمد. بدأت طروب تعمل جاهدة لاستمالة حاشية القصر من النساء، والخدم، والصقابة، والوزراء، وأهل الخدمة، ورجال المملكة، لدعم ابنها عبدالله، من أجل ترشيحه لولاية عهد والده، ضامنة لهم - إذا تحقق ذلك - الأموال العريضة، فأيدتها على رأيها كثير منهم، مع علمهم بفضل محمد على أخيه عبدالله⁽⁹⁰⁾.

كان أعظم وأقوى من استمالته إلى جانبها، نصر أكبر فتيان الأمير عبدالرحمن، وصاحب المكانة الرفيعة لديه، فأزرها على أمرها، وساعدها فيما تسعى إليه من تقدم ولدها عبدالله⁽⁹¹⁾، لخاصته من الأمير عبدالرحمن، إذ هو المسؤول عن إدارة القصر الأميري، علاوة على مشاركته الوثيقة لكبار الوزراء في تصريف أمور الدولة، لما له من مكانة لدى الأمير عبدالرحمن، حتى إنه كان يوافق في كثير من الأمور التي يخالفهم فيها⁽⁹²⁾.

لذا التقى الاثنان -نصر وطروب- اللذان "لا ثالث لهما، في لطف المدة والمكانة لدى الأمير عبدالله"⁽⁹³⁾ على هدف واحد، وبدا الاثنان يعملان على تحقيقه، وكلٌ بوسائله.

بدأ نصر يعمل من أجل ذلك حتى استمال الوزراء، وكبار الجند، ورجال المملكة⁽⁹⁴⁾ واجتهد سراً وعلانيةً للتويع بعبدالله، والإشادة به، لاستمالة الناس إليه بالرغبة والرغبة، والعمل على تحويل ولاية العهد من محمد، إلى عبدالله⁽⁹⁵⁾.

اتبع مؤيد عبدالله وسائل عدة من أجل تحقيق ترشيحه لولاية العهد، ركزوا فيها على إشاعة محاسنه بين الناس والتويع به والإشادة بذكره، ومحاولة استمالة طبقات الناس إليه "بالرغبة أو الرهبة"، ونفي صفة تخلفه وعدم

قدرته على إدارة الدولة⁽⁹⁶⁾، والمبالغة في الحط من أخيه محمد وإلصاق التهم الشنيعة به، وحنودوا بعض الصقالية من أجل ذلك⁽⁹⁷⁾.

وفي سبيل تسوية فكرة العهد إلى الابن الثاني واستثناء الابن الأكبر، لجأ مؤيدو عبدالله إلى التاريخ واستحضار السوابق التي حرت في الدولة، من تقديم الابن الثاني وتجاوز الأول، فاحتجوا بتقديم هشام بن عبدالرحمن الداخل للخلافة بعد أبيه، مع أن أخيه سليمان كان أكبر منه، ثم بتقديم هشام لابنه الحكم على أخيه عبدالملك، وعبدالملك أكبر منه، وبدأوا ينشرون هذه السوابق والتجارب الأموية، ويذكرون ذلك للناس وللأمير عبدالرحمن⁽⁹⁸⁾.

لم يمنع هذا العمل الدؤوب المتواصل من حزب عبدالله، من بقاء بعض أعيان الدولة ووزرائها، ممن يرون أن مصلحة الدولة تتمثل في اختيار محمد لولاية الأمر بعد والده، لكفايته وقدرته، ومن أبرز هؤلاء الحاجب والوزير عيسى بن شهيد الذي اقترح على الأمير عبد الرحمن من أجل رفع مكانة محمد أن يوليه مهمة تصفح الكتب والعرائض التي ترفع إليه لينظر فيها ويختصرها له، ففعل الأمير عبدالرحمن ذلك، وتلك كما ذكر ابن حبان "سنة عملها الأمير عبدالرحمن برأي حاجبه ابن شهيد وسعيه في توكيد أمر محمد وتوهين ما كان يحاوله نصر الخصمي، وطروب، ومن لائمها على ترشيح عبدالله والسعي في عمليته دون إخوته"⁽⁹⁹⁾.

انتقم نصر -صاحب المكانة الرفيعة في الدولة - من كل أولئك الذين لا يميلون لعبدالله، فأقصاهم عن الوظائف العامة، وبدأ بالوزير عيسى بن شهيد أكبر مؤيد لمحمد فأقصاه عن منصب الحجابة بحيلة منه مغتصماً فرصة مرض الأمير عبد الرحمن الذي ما أن علم بذلك، حتى أدرك أن ذلك لحامل من نصر على ابن شهيد، فأعادته إلى الحجابة⁽¹⁰⁰⁾.

ضاق الأمير عبدالرحمن ذرعاً بطروب ونصر من كثرة ما قاما به من أجل تعيين عبدالله ولياً للعهد دون محمد، المرشح للأمر، على ما بينهما من الميزات والفضائل⁽¹⁰¹⁾، فاستشار وزراءه وكبار دولته عن أكفأ ولديه هذين لولاية العهد من بعده، ويتبدى لنا هنا عظم الجهود التي بذلت من قبل طروب ونصر وحزب عبدالله مع أعيان الدولة، الذين أشاروا بتعيين عبدالله لما قدمته طروب لهم من المغريات، باستثناء أولئك القلة التي لم تؤثر بهم مغريات طروب، بزعامة الحاجب ابن شهيد الذي أصر على ترشيح محمد للأمر، بل وذكر للأمير عبدالرحمن نساء أولي العقل عليه، وميلهم إلى إثارة وإجماعهم على محبته، فسرق قوله الأمير عبدالرحمن وموافقة لما ثبت من صحيح رأيه، وازداد بصورة في إثارة محمد وإعراضاً عن عبدالله، وشكر لعيسى صدق موقفه⁽¹⁰²⁾.

اتخذ الأمير عبدالرحمن قراره بتولية ابنه محمداً ولياً للعهد، وأصدر بناءً على ذلك أمراً إلى وزراءه وأهل خدمته يعلمهم بذلك، وأمرهم جميعاً، وأمر القاضي، وأهل الشورى، بالركوب إليه، والجلوس في مجلسه أيام الجمع عقب انتهاء الصلاة وخروجهم من المسجد، ففعلوا ذلك، ثم نقل مكان إقامته وأحضره إلى القصر، تأكيداً منه لتفرد من بين جميع أولاده بوصيته في ملكه⁽¹⁰³⁾.

شق على طروب ونصر ما آلت إليه جهودهما بفشل تعيين عبدالله ولياً للعهد، وأدرك نصر الفتي عظم مصيبتهم

إن استمر محمد ولياً للعهد ثم أميراً، فهو بذلك يكون قد:
خسر أولاً تلك الآمال والأمنيات العظيمة التي وعد بها من أم عبدالله طروب (104).
وخسر ثانياً ما كان يأمله في دولة عبدالله من السيطرة المطلقة عليها (105).
أما ثالثاً فقد أدرك سوء مصيره وحالته في الدولة الجديدة بإمارة محمد، فقد شعر وعرف عنه معارضته
لإمارة محمد وتأيد عبدالله (106).

كل هذه الأسباب مجتمعة أخرجت نصر عن رشده، فأقدم على تدبير محاولة اغتيال لمولاه عبدالرحمن وقتله،
كما يتمكن من نصب عبدالله أميراً من بعده، وإقصاء محمد، ولم يتردد نصر في الإقدام على تلك المحاولة لكثرة
أتباعه وحاشيته في القصر الأميري (107).

بدأ نصر يعمل لتنفيذ خطته فاتصل بالطبيب يونس بن أحمد الحراني وأغدى عليه الأموال، وطلب منه أن
يصنع له سماً قاتلاً، نعتته المصادر بـ "سور الملوك" (108)، فعلمه الطبيب باسم الدواء المسهل، ولكن لم يهن على
الطبيب الحراني قتل الأمير، وكذلك لم يجترأ على معارضة نصر، لذلك أعلم خفية إحدى حظيات الأمر
عبدالرحمن بخطه نصر لتحذر الأمير عبدالرحمن من ذلك، فعلم الأمر بذلك، وعندما أحضر نصر الشراب للأمير
أحبره على شربه، فهلك نصر الفتي عما دبره في سنة 236هـ/850م (109).

فقدت طروب أقوى مؤيديها، وموته فتر أمر عبدالله كما ذكر ابن حيان (110)، واتخذ الأمير عبدالرحمن فتي
آخر يدعى الفتي حبيب، زعيم الصقالية ورئيسهم ومحل ثقتهم بدلاً عن نصر وكان ذا فضل وزهد وحلم ومعرفة،
ولم يتم تعيينه لهذه الخصال فحسب، وإنما أيضاً لكونه من مؤيدي تعيين محمد ولياً للعهد، وموازراً للحاجب ابن
شهيد في ذلك (111).

اتفق محمد مع الفتي حبيب الصقلي، إبان مرض الأمير، أن يسارع بإخياره إذا مات والده، ليتمكن من المسير
إلى القصر، للسيطرة عليه (112)، وتوفي الأمير عبدالرحمن ليلة الخميس لثلاث خلون من ربيع الآخر سنة
238هـ/852م (113).

أورد ابن القوطية، وابن حيان تفاصيل دقيقة عن ليلة وفاة الأمير عبدالرحمن، بينت مقدار نفوذ الفتیان الصقالية
وتحكمهم في قصر الأمير ودولته، ومع ذلك، فقد وصفهم ابن حيان بقوله "كانوا في الجملة أهل تدبر ودعة ونظر
لمواليتهم في إجمال العاقبة" (114).

أخفى الفتیان الصقالية نبأ وفاة الأمير عبدالرحمن حتى عن زوجاته، وسدوا الأبواب وعقدوا اجتماعاً لهم
ليتداولوا شأن وفاة أمرهم، واختار خليفته الجديد، فأجمعوا على اختيار عبدالله بن طروب، باستثناء زعيمهم
حبيب الصقلي (115) الذي خالفهم في ذلك، مع اعترافه للسيدة طروب بأفضالها عليه وعليهم، إلا أنه خاطبهم
بقوله: "لكن هذا مقام صدق أحاب فيه أقوى وإن فارقتكم... تعلموا أنه إن ساعدنا مولانا في ابنها عبدالله، فقد
آثرنا الهوى، ولم نراقب الله في الاختيار للرعية، ولنا نأمن إن بدأ ذلك على أيدينا أن نحل نظام الملك، ونفسد

السيرة، وتتعجل نحن كره الناس لنا، فلا يمشي أحد منا في طريق، ولا يمر بجماعة إلا قالوا: اللهم العن هذه الوجوه، فإنيهم فملكوا أمرنا ساعة من ظلام ليل، فولوه شر من عرفوه من مواليتهم، وصرفوه عن خير من يعلمونه منهم، وقد عرفتمكم حال عبدالله في ذاته، وحال من يكلف به من أصحابه وحاشيته، وما يرحونه، وينتظرون معه، والله لعن ملك هذا الأمر ليحدثن فيكم وفي المسلمين الأحداث المنكرة⁽¹¹⁶⁾ ثم بدأ ببيان صفات محمد وفضائله وقدرته على تولي أمور الدولة وإدارتها بكل أمانة وعدل، وتمكن من تحويل رأيهم إلى موازنة محمد، فوافقوه على ما ذكر وأبدوه، ثم تقاسموا على المصحف على الإخلاص وعدم الغدر، وقرروا إرسال رسولهم إلى محمد ليأتي به⁽¹¹⁷⁾.

أحضروه وأدخلوه إلى أبيه، فكشف عن وجهه وبكى عليه، ثم دعا له، وبعد ذلك التفتوا حوله وأجلسوه على كرسي الإمارة، فاستوى عليه، وتم له الأمر في تلك الليلة، ثم أرسل في إخوته وعمومته، وأهل بيته، ومواليه من الوزراء، وأهل الخدمة، والجند والقواد، فبايعوه أميراً على البلاد، وتمت له البيعة الخاصة في الليل، ثم أخذت له في صباح اليوم التالي البيعة العامة⁽¹¹⁸⁾ أخذها له قاضي الجماعة -محمد بن أبي عيسى- في المسجد الجامع بقرطبة، على مدى عدة أيام، وذلك يوم الخميس الثالث من ربيع الآخر سنة 238هـ/852م⁽¹¹⁹⁾.

ولاية عهد الأمير محمد

بدأ الأمير محمد بوهل بكر أبنائه لولاية عهده، نتيجة لما عاناه من مشكلات على الحكم مع أخيه عبدالله، منذ توليه الأمر، فمنذ سنة 240هـ/854م ولى ابنه المنذر قيادة جيشه⁽¹²⁰⁾، ولم يكن قد حازر الحادية عشرة من عمره، فهو من مواليد سنة 229هـ/843م⁽¹²¹⁾. وأوكل إليه قيادة الجيش، ويظهر أن الاهتمام بالنواحي العسكرية قد أثرت على حظ المنذر في النواحي العلمية والأدبية، مما جعل ابن حيان يشير إلى نقص حفظه في الأدب⁽¹²²⁾.

أدرك الأمير محمد أهمية الجهاد في سبيل الله على مشاعر الناس فأوكل لابنه مهمة قيادة صوالم سنة 242هـ/856م⁽¹²³⁾ و 251هـ/865م⁽¹²⁴⁾ و 260هـ/873م⁽¹²⁵⁾ المنجحه إلى محاربة الممالك النصرانية في شمال الأندلس، وحقق جراء ذلك ما يتفوق لابنه فأصبح مشهوراً بقدراته العسكرية، محبوباً بين الناس⁽¹²⁶⁾. أهل ذلك المنذر كي يكون ولي عهد والده، ولم تسعنا المصادر في تحديد السنة التي عين بها ولياً للعهد، وإنما أشار ابن القوطية في أحداث سنة 261هـ/874م أن الأمير المنذر خرج في تلك السنة للجهاد وهو إذاً "ولي عهد والده"⁽¹²⁷⁾ مما يشير إلى أن المنذر أصبح في هذه السنة أو قبلها ولياً للعهد والده.

توجه المنذر في سنة 273هـ/886م إلى كورة رية، حيث ما أكر نوار الأندلس عمر ابن حفصون⁽¹²⁸⁾ وبدأ بتحقيق انتصارات كبيرة في الكورة، لكن وبينما هو في غمرة تلك الانتصارات، أتاه خبر موت والده الأمير محمد⁽¹²⁹⁾ في التاسع والعشرين من شهر صفر من هذه السنة⁽¹³⁰⁾.

وبصفته ولي عهد أبيه⁽¹³¹⁾ عاد إلى قرطبة، فوصل على والده ودفنه⁽¹³²⁾، ثم أخذت له البيعة الخاصة والعامة ثاني يوم وصوله⁽¹³³⁾، وبدأ بفرق العطاء على الجند، وأسقط بعض ضرائب هذه السنة عن أهل قرطبة⁽¹³⁴⁾.

ولاية عهد الأمير المنذر

كان الأمير المنذر قائداً عسكرياً متميزاً، سواء في فترة توليه ولاية العهد، أو بعدما أصبح أميراً للأندلس وأكدت المصادر أنه لم يكن أحد من أمراء الدولة الأموية يضارعه في الشجاعة والصرامة والعزم والحزم⁽¹³⁵⁾، وأدرك أن استقرار البلاد لن يتأتى إلا بالقضاء على زعيم نوار الأندلس ابن حفصون في كورة ربة، لذلك نجده قد أمضى فترة ولايته التي استمرت سنة واحدة، وأحد عشر شهراً، وخمسة عشر يوماً⁽¹³⁶⁾ في مقاتلته⁽¹³⁷⁾.

بدأ المنذر سلسلة حملات عسكرية تجاه ربة للقضاء على ابن حفصون، وكاد يفعل لولا احتيال ابن حفصون، فادعى الاستسلام حين اختدت عليه حملات الأمير المنذر، شرط أن يقبله الأمير في حنّده الخاص، وأن يسمح له بالإقامة في قرطبة، وانطلقت الحيلة على الأمير المنذر فكتب إليه كتاب الأمان، وزوده بالأموال والدواب والياب، لينتقل عليها إلى العاصمة، فأخذها ابن حفصون واستقرى بها، وعاد للعصيان كما كان، فأقسم الأمير المنذر أن يحاصره في معقله حتى الاستسلام أو الموت⁽¹³⁸⁾ فجاءت الثانية، وتوفي الأمير المنذر يوم السبت الخامس عشر من شهر صفر سنة 275هـ/888م⁽¹³⁹⁾.

اختلفت المصادر في سبب وفاة الأمير المنذر، وأقدمها رواية ابن القوطية (ت 367هـ/977م) إذ ذكر فيها أن الأمير المنذر قتل بالسهم أثناء عملية قصد قام له بها أحد قتيانه، ويدعى ميسور الفتي فمات على الفور⁽¹⁴⁰⁾.

أما ابن حزم (ت 456هـ/1063م)، فقد ألهم صراحة الأمير عبدالله بقتل أخيه الأمير المنذر، وذمه ووصفه بأنه كان "قتالاً قهراً عليه الدماء، فإنه احتال على أخيه المنذر بن محمد على إثارة إياه، وواطأ عليه حكامه، بأن سم له المبيض الذي فصد به، وهو نازل بعسكره على ابن حفصون، فكانت منه منيته وتطوق دمه"⁽¹⁴¹⁾ ونقل غيره من المؤرخين عنه مقولته⁽¹⁴²⁾، وعلق ابن الخطيب مؤكداً على ذلك بقوله: "قلت: والإمام أبو محمد - ابن حزم - في التحريج والتعديل حجة على قومه، وسوق الملك لا ينكر فيها أمثال هذه البضائع"⁽¹⁴³⁾ وفي سبيل بيان هوان الدم على الأمير عبدالله نجد ابن حزم قد خالف المصادر كما سيتبين لاحقاً، وأهمه بقتل ولديه محمد والمطرف، وقتل أخويه هشام والقاسم⁽¹⁴⁴⁾.

ومع أن المصادر أكدت أن عبدالله حين وفاة الأمير المنذر كان في قرطبة نالاً عن أخيه، إلا أن ابن سعيد ذكر أن عبدالله كان برفقته في مدينة ربة، واتفق مع القاصد على أن يسم المنذر ففعل ذلك⁽¹⁴⁵⁾.

أما ابن عذاري فيبين أن الأمير المنذر قد مرض مرضاً طبعياً، وأصابته علة أثناء محاصرته لابن حفصون مات على إثرها، دون إشارة منه إلى إتمام أحد بذلك⁽¹⁴⁶⁾، ولم يقتنع بها ابن الخطيب فأوردتها وصدرها بكلمة "زعموا"⁽¹⁴⁷⁾.

وأرى أن ابن حزم قد تحجى على الأمير عبدالله بالتهامه بقتل أخيه الأمير المنذر، وذلك من خلال قراءة متأنسة لشخصيته في المصادر السابقة لعصر ابن حزم، تبين لنا شخصيته، وتسامحه وتدينه، فالمؤرخ أحمد بن محمد السرازي الذي توفي (سنة 344هـ/955م) وأدرك طرفاً من إمارة عبدالله أنه كثيراً على صلاحه ومثانة دينه ووصفه —

"إنه من أصلح خلفاء بني أمية بالأندلس، وأمثلهم طريقة، وأتمهم معرفة، وأمتهم ديانة، كان يتعهد بالليل، ويقوم ليالي شهر رمضان" (148) وأجمع على صفاته تلك جملة من المؤرخين ذكرهم ابن حبان (149).

ورصفه ابن عذاري بأنه شديد الوطأة، لكن على "ذوي الظلم والجور" وأضاف أنه كان "متقدماً في ورعه وفضله، محباً للخير وأهله، كثير الصلاة دائم الخشوع والذكر لله عز وجل، كثير التواضع" (150).

وعارض ابن حبان مقولة ابن حزم من أن الأمير عبدالله قتال قون عليه الدماء بأن وصفه بأنه "ابن العريكة شديد الحب للعافية" (151) ليس لأقربائه، بل حتى لأعدائه، فقد جهد في محاولات التوسط عند السدة لمروان الجليقي - الثائر على الأمير محمد بن بطيوس وماردة سنة 254هـ/868م - حتى شفع له، وأعطى الأمير عنه (152) ووصف بأنه "ابن الجانب حداً" (153)، أما همة قتل ابنه وأخويه، فقد بينت لاحقاً أن محمد بن الأمير عبدالله قتله أخوه المطرف، وأما هشام والقاسم أخوا الأمير عبدالله، فقد بينت أن القاسم مات في السجن، وعوقب هشام بالقتل لقيامه بتدبير الثورة على أخيه.

زيادة على ما ذكر، لم يكن هناك من ميرر ليقدم الأمير عبدالله على قتل أخيه المنذر، الذي كان محباً لإخوانه، مكرماً لهم (154) وقد عين الأمير المنذر أخاه عبدالله ولياً لعهدده كما ذكر ابن حزم نفسه (155) إذ كان عبدالله هو المؤهل بعده للإمارة، وقد أقعده مكانه خليفة له ونائباً عنه في قرطبة عندما توجه لغزو ابن حفصون، الغزوة التي مات فيها (156) فإذا كان عبدالله يحظى برعاية أخيه المنذر وحبه، وإذا كان قد أقعده مكانه نائباً عنه في قرطبة، وإذا كان يؤهله لولاية الأمر من بعده، فلماذا يقدم على قتله؟

ومما يؤيد عدم إقدام عبدالله على قتل المنذر أيضاً، أن الأمير المنذر أثناء محاصرة ابن حفصون، وعندما أحس مرضه، بعث إلى أخيه عبدالله في قرطبة يعينه نائباً عنه طوال مدة مرضه (157)، فسارع عبدالله عندما وصله الخبر إلى الالتحاق بأخيه في مدينة رية، لكنه لم يدركه إلا ميتاً، فأدخلته حاشية الأمير المنذر إلى أخيه، وأعلموه بموته، وأجلسوه مكانه، فأحضر الوزراء سريعاً وعرفهم بموت أخيه، ودعاهم إلى البيعة له، فسارعوا إليها، وبايعوه جميعاً، ثم دعا برجال قريش المرافقين للجيش، ومن معهم من الكتاب، والقواد والموالي ووجه أهل العسكر، فأخذت البيعة الخاصة منهم (158).

تحرك الأمير عبدالله عائداً إلى قرطبة حاملاً معه جثمان أخيه (159)، وبعد دفنه، دعا الناس إلى البيعة العامة فسارعوا إليها، وطالت الخاصة والعامة، وبقيت تؤخذ أياماً حتى شملت كل الناس، ونفذت كتب الأمير عبدالله إلى كور الأندلس، فقبلها الناس، وأنت كتبهم بالمبايعة من كل جهة (160).

ومما يلفت النظر أن ابن حبان عدّ ولاية الأمير عبدالله "دون بيعة متقدمة ولا وصية متبعة" (161)، على عكس ما ذكره ابن حزم من أن الأمير عبدالله ولي الإمارة بعد أخيه المنذر بعهد منه (162)، ويمكن تفسير رأي ابن حبان ذلك باعتبار أن وفاة الأمير للمنذر الفحافية، قد حالت دون أن يتمكن المنذر من العهد إلى أخيه بولاية الأمر مع أن ابن حبان نفسه ذكر أن الأمير للمنذر قد "بعث إلى قرطبة في إمارة أخيه عبدالله لينوب عنه إن اتصل مرضه" (163) وربما اعتبر ابن حبان أن إمارته عنه في مرضه، لا تعني عهده إليه بالأمر.

ولاية عهد الأمير عبدالله

تسلم الأمير عبدالله حكم الأندلس، والثورات تشتعل في أرجائها كافة، وعرشه يهتز تحت ضربات الخارجين عليه، فاستفحلت الثورة في كل ناحية من نواحيها حتى لم يبق لقرطبة سلطان إلا على قرطبة⁽¹⁶⁴⁾ وكانت أخطر الثورات على الأمير عبدالله ثورة ابن حفصون، لذلك كان أمر ثورته على رأس أحداث الأمير عبدالله السياسية والعسكرية، حين توليه الأمر⁽¹⁶⁵⁾ إلا أنه بايع الأمير عبدالله⁽¹⁶⁶⁾. شملت الثورة أفراد البيت الأموي نفسه، الذي بدأ بعض أفراد بطمحين في طلب الإمارة، وتحية الأمير عبدالله.

فذكر ابن حبان أن الأمير عبدالله قبض في سنة 284هـ/879م على أخيه هشام، ومعه مروان بن عبد الملك بن أمية، وسعيد بن وليد الشامي، وأحمد بن هشام بن الأمير عبدالرحمن، وموسى بن محمد بن زياد، وأمر بسجنهم في سجن المطبق، ثم أقدم على قتل أخيه هشام ومروان وسعيد، وكان هؤلاء كما ذكر ابن حبان "قصة عظيمة رموا فيها بالقدح على السلطان، نذكرها في غير هذا المكان إن شاء الله"⁽¹⁶⁷⁾ وللأسف فإن المكان الذي وعد ابن حبان أن يذكر به قصة هؤلاء في مقتبسه فُقد، فيما فُقد من كتابه، ولم نجدها عند غيره من المؤرخين.

وما أوقعه الأمير عبدالله بأخيه هشام هو ما أخذه ابن حزم عليه، حين اتهمه بأنه قتال هون عليه الدماء "قتل أخويه هشاماً بالسيف، والقاسم بالسهم"⁽¹⁶⁸⁾ أما القاسم، فقد أورد قصته ابن عذاري دون أن يتهم الأمير عبدالله بقتله، بل بين أن ذلك كان خطأ من القاسم نفسه، إذ اتهم الأمير عبدالله أخاه القاسم بالتخطيط للثورة عليه، بعد أن شاع ذلك بين الناس فأقدم الأمير على حبسه، حتى يكشف حقيقة تلك الإشاعات، فأصاب القاسم القلق وقلة النوم في الليل "فأرسلت له أمه مرسلاً لذلك وأمرته أن يقسمه على ثلاثة أيام، فشرب الجميع في يوم واحد، فمات"⁽¹⁶⁹⁾، وإلى هذا أيضاً أشار ابن الأثير حين ذكر أن القاسم مات مسموماً في سجنه، دون إقام منه للأمير عبدالله بذلك⁽¹⁷⁰⁾.

أنجب الأمير عبدالله أحد عشر ابناً ذكراً، أكبرهم ابنه محمد⁽¹⁷¹⁾، وأبرزهم في النواحي العسكرية وقيادة الصوائف ابنه الثاني المطرف⁽¹⁷²⁾، إذ وصف بالشجاعة، والإقدام، والجرأة، لذا ولاه والده قيادة الجيش⁽¹⁷³⁾.

أما ابنه البكر محمد فقد تمتع بقدرات إدارية، مع صفات التدين والتقوى، ووصف بأنه أصبح ديانة من أخيه المطرف⁽¹⁷⁴⁾؛ لذلك أنابه الأمير عبدالله في الأمور القضائية والإدارية، وعهد إليه النظر في الشكاوي والتظلمات التي ترفع إليه، فقد أمره في سنة 276هـ/889م بالسفر نيابة عنه للنظر في الشكاوى المقدمة من عرب إشبيلية (بنو حجاج وبنو خلدون) ضد محمد بن غالب المولدي، وبين له الطريقة الواجب اتباعها في حل الخلافات بينهما، وذلك بالاستماع إلى الطرفين، ومشاورة أهل العلم⁽¹⁷⁵⁾.

فاضل الأمير عبدالله بين أبنائه حين اشتدت الثورات عليه، فوجد أن عمداً أصلحهم لمنصب ولاية العهد لذلك فرشحه لذلك⁽¹⁷⁶⁾، ولم يرق هذا الأمر لابنه الآخر المطرف، الذي بدأ يعمل في السعاية على أخيه، وبسبب

الدسائس حوله، حتى استحكمت العداوة بينهما⁽¹⁷⁷⁾، فسعى كل واحد منهما إلى اصطناع الرجس والمؤسدين والفرسان، ولم يسلم رجالات محمد من أذى أخيه المطرف، إذ اعتدى عليهم بالقتل⁽¹⁷⁸⁾ لإضعاف هيئته، وصرف مؤيديه عنه.

تحول المطرف في السعاية على أخيه لمح والده، وبالغ في ذلك حتى تمكن من قلب أبيه، وحوله عن محمد، وظهر سخط الأمير عبدالله على ابنه ولي عهده، الذي خشي على نفسه من أبيه، فولى هارباً عن قرطبة باتجاه كورة رية بلد عمر بن حفصون على حد رأي ابن خلدون⁽¹⁷⁹⁾، أما ابن عداري فيرى أن الذي خشي من أبيه هو المطرف فهجم على السجن وأخرج من فيه من المساجين وهرب معهم إلى ابن حفصون⁽¹⁸⁰⁾ ولم يجد في المصادر ما يحل هذا الخلاف، مع أني أميل إلى أن الذي هرب إلى كورة رية - بلد ابن حفصون وليس إلى ابن حفصون - هو محمد، خشية على نفسه من دسائس أخيه المطرف.

أدرك الأمر عبدالله بعد هرب ولده محمد، أن ذلك كله بسبب الصراع والحسد من المطرف تجاه أخيه محمد على ولاية العهد، فأرسل إلى ولده محمد الأمان، فأمنه وعاد إلى قرطبة⁽¹⁸¹⁾، ولكن المطرف لم يتوقف عن الدس على أخيه محمد، فاستغل هرب أخيه محمد إلى كورة رية، وادعى عليه أنه اتصل بالثار ابن حفصون واتفق معه في الثورة على أبيه، وقد أثمرت هذه الجهود التي بذلها المطرف عند والده مرة ثانية، فأقدم الأمير عبدالله على سجن ابنه محمد في قصره⁽¹⁸²⁾.

بدأ الأمير عبدالله عقب سجن ابنه محمد، ينقب ويفتش عن حقيقة التهم التي أسندت إليه من أخيه المطرف، لكي يتثبت ويصل إلى حقيقة ما قيل عنه بشأن اتصاله بابن حفصون وتدبير الثورة عليه، إلا أن شيئاً من ذلك لم يثبت، فقرر الإسراع في الإفراج عن ابنه محمد وإعادته إلى ما كان عليه، ويبدو أن المطرف كان يراقب والده، وعلم بنينه، فأسرع إلى حيث سجن محمد وقتله، وذلك في سنة 277هـ/890م⁽¹⁸³⁾، في حين أشار ابن خلدون إلى أن الأمير عبدالله خرج من قرطبة في بعض غزواته واستخلف ابنه المطرف على قصره، فقتل أخاه في محبسه مفتناً بذلك على أبيه⁽¹⁸⁴⁾ وذكر ابن حزم أن الأمير عبدالله هو الذي قتل محمداً⁽¹⁸⁵⁾.

ولما علم الأمير عبدالله بذلك حزن حزناً شديداً على مصرع ولده محمد، وهم بقتل المطرف، إلا أنه لم يفعل لتدخل الشفعاء⁽¹⁸⁶⁾، واستغرب النويري ردة فعل الأمير عبدالله، وذكر الحادثة كدليل على مقدار لين الأمر فقال: "وكان لين الجانب جداً، بلغ من لينه أن ابنه مطرفاً قتل أخاه .. فلم ينكر عليه ذلك"⁽¹⁸⁷⁾.

أدرك المطرف لين والده وضعفه تجاهه، واطمأن إلى ذلك، فبدأ يعميت فساداً في قرطبة هو وجماعته من الفتيان مستغلين بحمايته، حتى أن أحد فتيانه تجرأ على سب محمد بن السليم، صاحب المدينة (صاحب الشرطة) في قرطبة وشتمه فغاضى عنه ابتداءً، ثم عاد وسجنه لثماديه، ثم لجأ ابن السليم إلى الأمير عبدالله وأعلمه ظلم المطرف وجبروته⁽¹⁸⁸⁾. ويبدو أنه ظهرت في قرطبة حكايات كثيرة عن ظلم المطرف وأصحابه، حتى سماه ابن حبان - "الطاعون الجارف"⁽¹⁸⁹⁾ كناية عن ثماده على العامة والخاصة، واعتدائه على الناس وحرمانهم.

أقصى الأمير عبدالله ولده المطرف عن المشاركة في الأحداث السياسية والعسكرية لمدة ثلاث سنوات، ثم

عاد وأُسند له ومنذ مطلع سنة 280هـ/893م قيادة الحملات العسكرية والصوائف⁽¹⁹⁰⁾، ولكن طمّوح المطرف لا يقف عند قيادة الصوائف يتجاوز ذلك إلى قيادة الدولة وتنحية والده عنها، وخصوصاً بعد أن خلص من ولي العهد المنافس له، ولم يظهر أحد من إخوانه ينافسه في ذلك، وذلك كما يبدو خشية من المصير نفسه الذي آل إليه أخوهم محمد ولي العهد السابق.

أشار ابن القوطية إلى أن المطرف كان قبيح النية في والده عبدالله، وكان ينوي خلعه⁽¹⁹¹⁾ ليحصل مكانه، ولكنه أدرك استحالة ذلك، إلا إذا تخلص من أولئك الرجال الأقوياء من الوزراء والعلماء الذين يقفون مع والده ويعاضدونه، من مثل صاحب مدينته ووزيره محمد بن السليم الذي كان يكره المطرف، ومن أشد الساعين في قتله فيما بعد⁽¹⁹²⁾ ومعاوية بن هشام المرواني الذي وصف بأنه "حية قرين دهاء ومكر"⁽¹⁹³⁾، وغيرهم من العلماء وأعيان الدولة⁽¹⁹⁴⁾.

وكان أشد هؤلاء صعوبة على المطرف هو القائد عبدالملك بن عبدالله بن أمية الذي وصفه المطرف حينما فكر في خلعه والده "أنه لا يمكنه ذلك مع ابن أمية"⁽¹⁹⁵⁾ وكان الأمر عبدالله يدرك ما يجول في صدر ابنه من نوايا خبيثة تجاهه وتجاه فادته ووزرائه، وخاصة عبدالملك لذلك عمد الأمر عبدالله إلى تحذير وزيره من ابنه المطرف⁽¹⁹⁶⁾ وكذلك عمد إلى تنبيه ولده وتحذيره من فداحة ما يفكر فيه تجاه عبدالملك وقال له: "قد سوغت لك قتل أخيك - يعني محمداً - فالله الله في ابن أمية فإنك إن قتلته قتلتك"⁽¹⁹⁷⁾ وكانت العداوة مستحكمة بين عبدالملك والمطرف⁽¹⁹⁸⁾، ويمكن فهم سبب هذه العداوة بين الاثنين، مما ذكره ابن الخطيب في خبر مقتضب، بين فيه أن الأمر عبدالله أراد أن يعهد بولاية العهد لابنه المطرف، عقب مقتل ابنه وولي عهده محمد، لولا تدخل عبدالملك الذي أثنى والده عن عقد البيعة له، وقام بتمزيق كتاب العهد⁽¹⁹⁹⁾ في خبر يطول⁽²⁰⁰⁾. ولم نثر في المصادر الأخرى على تفصيل هذا الخبر.

أدرك المطرف أن العقبة الكأداء في طريقه إلى الحكم هو عبدالملك، فأخذ يترصد به للخلاص منه لتحقيق مآربه ومخططاته، وسنحت له الفرصة في سنة 282هـ/895م حينما عهد الأمر عبدالله لولده المطرف بإدارة صائفة هذه السنة، وعين عبدالملك قائداً عليها، وكانت وجهتهم نحو إشبيلية للقضاء على ثورة العرب المشتعلة فيها منذ سنة 276هـ/889م بزعامه كريب بن عثمان زعيم بني خلدون وأخيه خالد، وعبدالله بن حجاج زعيم بني حجاج وأخيه إبراهيم⁽²⁰⁰⁾.

استقدم الأمر عبدالله ولده المطرف، وحذّره من المساس بعبدالملك وأغلظ عليه الإيمان أنه إذا ناله منه شيء ليعاقبته بملكه⁽²⁰¹⁾، وحذر عبدالملك كذلك من ابنه المطرف، مؤكداً عليه ألا يجتمع به منفرداً⁽²⁰²⁾ ثم توجهوا معاً إلى إشبيلية.

علم كريب بن عثمان زعيم إشبيلية بقدرهم الجيش نحوه، فأراد إضعافه، وبث الفرقة في صفوفه، وكان على دراية بالصراع بين المطرف وعبدالملك، فعمد إلى استغلال ما بينهما، بأن وجه رسالة إلى المطرف أعلمه فيها أن

سبب ثورات أهل إشبيلية وخروجهم على طاعة الأمير عبدالله، هو خوفهم من عبد الملك بن أمية، وذلك لسلطانه الواسعة في الدولة، وأثره الشديد على الأمير عبدالله، وبث في نفس المطرف شكاً خبيثاً في ضعف أمره لسيطرة عبد الملك على الدولة، واقترح عليه الخلاص منه مقابل عودتهم إلى صفوف الجماعة⁽²⁰³⁾، ولاقي ذلك هوىً دفيناً في نفس المطرف، إذ أنه كان يخطط لقتل عبد الملك حتى لو لم تأت هذه الرسالة.

بادر المطرف إلى البطش بعبد الملك وقتله⁽²⁰⁴⁾، ولم يكن قد مضى على خروجهما من قرطبة سوى اثني عشر يوماً⁽²⁰⁵⁾، ولم ينفذ كريب بن عثمان ما وعد به، فأدرك المطرف سوء فعلته⁽²⁰⁶⁾، وعين أحمد بن هاشم بن عبدالعزيز قائداً مكانه، وطلب منه أن يكتب الشهادات والوثائق ممن معه في الجيش من قريش، والموالي، وغيرهم، على أن قتله لعبد الملك، إنما كان لثأونه بالرجال، واستخفافه بحقوقهم وعدم إنصافه لهم⁽²⁰⁷⁾، وكتب إلى والده يعتذر له على فعلته، ويحكمه بنفسه⁽²⁰⁸⁾.

فيبادر الأمير عبدالله بأن كتب إلى من بالجيش من "جماعة قريش، والموالي فيه وكتاب خاص إلى العرفاء والحشم بالكشف عن خبر عبد الملك بن أمية والسبب في قتله، فأمر الولد المطرف الرجال من العسكر بالنظم منه والتصويب لقتله، وأنهم الذين حملوا الولد على التعجيل به وإراحتهم من حنقه، فتكلمت كل طائفة منهم بما عندها في ذلك، وكتب أقوالهم محض، شاهدةً وجوه أهل العسكر على جميعه، وأوقعوا خطوط أيديهم، إثر اللفظ فيه، وأنفذ إلى الأمير عبدالله⁽²⁰⁹⁾، ثم عاد المطرف من هذه الصائفة بعد أربعة شهور في شعبان سنة 282هـ/895م⁽²¹⁰⁾.

يظهر أن المطرف لم يكن مقتنعاً بتهديدات والده له، إذا أقدم على قتل عبد الملك، فقد أدرك تساهله ولينه وقلّة حزمه منذ قتله أخاه محمداً، لذلك أقدم على قتل عبد الملك لتسهيل أمامه طريق الإمارة، وهو مقتنع أنه سيحصل من والده على العفو الثاني كما حصل على العفو الأول، وبالفعل صدر بحقه العفو من الأمير عبدالله، وعاد إلى قرطبة، وجلس يستقبل الناس من المهتفين له بالسلامة، على عودته من السفر، وتأمين أبيه له⁽²¹¹⁾.

أخذ الناس يفدون إلى مجلسه لتهنئته بالسلامة، ودخل عليه في جملة من دخل مجموعة من الوزراء والعلماء وأعيان الناس أصحاب والده، الذين يكرههم، وعند خروجهم عنه، ألتفت إلى كاتبه مروان بن عبدالله بن بسيل قائلاً: "إن عشت قليلاً، لأطعمنك أسفرياً من لحوم هذه الجزر، ما أكلت مثلها قط"⁽²¹²⁾ كناية عن رغبته في إلحاق هؤلاء الذين يشككون حجر عثرة في طريقه نحو الإمارة، بصاحبهم عبد الملك.

عاد المطرف سيرته الأولى من البطش والاعتداء، وظهرت عليه بعد عودته "نعال فييحة"⁽²¹³⁾ آذى بها جماعات أخرى غير تلك التي تعرضت لأذاه سلفاً، زادت من حقد الوزراء والعلماء وأعيان الدولة والناس عليه، وتظافرت جهود هؤلاء في العمل ضده وتبغيض والده له، وأكدوا له رغبة ولده المطرف في عزله أو قتله، ومخاطبته إياهم في خلع أبيه ومبايعته أميراً على الأندلس⁽²¹⁴⁾ فأصدر والده أمراً بالقبض عليه ووجه إليه عبدالله بن محمد صاحب الخيل، وعبدالله بن مضر صاحب المدينة، فقبضوا عليه، وأخذوه أسيراً إلى دار الوزراء⁽²¹⁵⁾، ولم يكن والده عبدالله قد أصدر أمراً بقتله، فتشاور الوزراء في أمره وفيما أحدثه من فتنة فاقموه بالزندقة وأصدروا عليه حكم

الموت، وسارعوا إلى تنفيذه⁽²¹⁶⁾ يوم الأحد العاشر من رمضان سنة 282هـ/895م⁽²¹⁷⁾.

كان الأمير محمد ولي العهد المقتول قد رزق قبيل وفاته بولد سماه عبدالرحمن في رمضان سنة 277هـ/890م⁽²¹⁸⁾ فنشأ يتيماً وأصبح الله عليه من حنان حده عبدالله ما عوضه حنان والده، ففضله إليه في قصره، وكفله، وتفرس فيه النجابة، وأدبه بأدبه واجتهد في تعليمه⁽²¹⁹⁾ وكان يحفظه من دون بنيه⁽²²⁰⁾، حتى أدناه من نفسه، وأطلقه على أسرارهِ وعينه "كاتب سره" لذلك سماه ابن حيان "وليه، وحيمه، وريه، وحظيه"⁽²²¹⁾. اهتم الأمير عبدالله بابن ابنه عبدالرحمن اهتماماً بالغاً، حتى أنه كانت تصدر عنه بعض الإشارات تنبئ أنه المرشح بعده لولاية عهده، فكان يومي إليه، ويرشحه لأمره، ويجلسه في المناسبات العامة كالأعياد والمواسم مقعد نفسه، ويأمر الوزراء والناس بالسلام عليه⁽²²²⁾.

لذلك تعلقت آمال رجال الدولة به، ولم يشك أحد منهم، أن هذا عهد بولاية العهد من الأمير عبدالله لحفيده وابن ولي عهده من بعده⁽²²³⁾، وقد رمى الأمير عبدالله بخاتم الإمارة في مرة من المرات إلى حفيده، كناية عن استخلافه له من بعده⁽²²⁴⁾، كل ذلك كان دون نص صريح من الأمير عبدالله على تولية حفيده ولاية عهده، مما جعل ابن حزم يغفل اسم عبدالرحمن بن محمد من ضمن من تولى الأمر في الأندلس بعهد، وإنما أشار إلى أنه تولاها بالمشاورة⁽²²⁵⁾.

وما أن توفي الأمير عبدالله في أول شهر ربيع الأول سنة 300هـ/912م⁽²²⁶⁾ حتى عمد وزراء، ورجال الدولة وأهل الحل والعقد منهم إلى عبدالرحمن فأجلسوه مكانه في الإمارة، دون ولده، وإخوته، ونهياً له ذلك دون منازع لسكنائه قصره⁽²²⁷⁾ فصلى على جده وواراه التراب⁽²²⁸⁾. ثم جلس للبيعة في عراب المجلس الكامل بقصر قرطبة، وتولى أخذها له على الخاصة والعامة مولاه بدر بن أحمد، وصاحب المدينة موسى بن محمد بن حدير فكان أول من بايعه أعمامه، ثم أعمام أبيه إخوة جده، ثم من سواهم من طبقات قريش، وصنوف الموالي، وعامة الناس⁽²²⁹⁾، واستبشر كل هؤلاء وبإيعوه مبايعة رضى وسرور⁽²³⁰⁾.

تولى الأمير عبدالرحمن الإمارة، و"الأندلس حمرة تحتدم، ونار تضطرم" وقد عظم الشقاق والنفاق في كل أرجائها⁽²³¹⁾ فبدأ عهده بإرسال كتب بها خبر وفاة جده وتوليهِ الأمر من بعده، إلى جميع كسور ومسنن الأندلس⁽²³²⁾.

واستغرب ابن حزم من ولاية عبدالرحمن الأمر بعد جده، وذلك حسب رأيه "لأنه كان شاباً، وأعمامه، وأعمام أبيه حاضرون، فتصدى إليها، وحازها دونهم"⁽²³³⁾، وسنه آنذاك لم تتجاوز الثالثة والعشرين.

الخاتمة

مما سبق نخلص إلى:

أ - أصبحت الأندلس إمارة أموية مستقلة منذ دخول عبدالرحمن الداخل إليها، وتمكنه من إنشاء إمارة له ولأولاده من بعده، وأصبحت هذه الأسرة تمثل الأسرة الشرعية التي تحكم الأندلس، وأصبح كل أمير يحصل على شرعيته في حكم الإمارة من خلال العهد، أو الترشيع له من الأمير السابق له.

ب- وقعت مسؤولية اختيار ولي العهد على الأمير الحاكم وحده، دون اعتماد مشاورة أحد أو تأثير من أحد، وإن ظهرت محاولات للتأثير على الأمير في اختيار ولي العهد من أمتهات الأولاد أو الفتيان الصقالية لكنها لم تفلح.

ج- لم يتم ترك أمر الإمارة دون عهد أو على الأقل ترشيح أحد — خلال فترة الدراسة مدار البحث — فكلّ الأمراء قد اختاروا ولاية عهدهم، أو أشاروا بترشيح ولاية عهد بعدهم.

د- لم تتبلور أسس ثابتة في اختيار ولاية العهد بما أدى إلى ظهور صراعات ونزاعات بين أفراد الأسرة الأموية على الحكم في الأندلس، كما حصل مع الأمير هشام بن عبدالرحمن وأخويه، وكما حصل مع محمد بن عبدالله وأخيه المطرف:

— إذ لم يتم الالتزام من قبل الأمراء الأمويين بقاعدة العهد للابن البكر، بل تم تجاوز هذه القاعدة في اختيار أول ثلاثة أمراء أمويين (هشام، والحكم، وعبدالرحمن) إلى الابن الثاني الأصغر، وترك الأول.

— ولم يتم التزام من قبل الأمراء الأمويين بقاعدة العهد للابن، بل تم العهد للأخ كما في اختيار الأمير عبدالله، وتم العهد كذلك للحفيد كما في اختيار عبدالرحمن بن محمد بن عبدالله.

— حافظ الأمراء الأمويون في اختيار ولاية عهدهم على مسألة بلوغ ولي العهد سن الرشد.

— حافظ الأمراء الأمويون على العهد لولي عهد واحد فقط إلا مرة واحدة عندما عهد الأمر الحكم لولده عبدالرحمن، والمغرة. وأقصى المغرة عندما تسلم عبدالرحمن الإمارة.

— ولذلك كان يتم اختيار ولي العهد بناء على قناعة الأمير الحاكم الشخصية بالتقدرات السياسية والإدارية والعسكرية لأحد أفراد أسرته. ثم يخضع ولي العهد لفترة تدريب سياسي وعسكري وإداري في حياة الأمير الحاكم.

هـ بعد أن يقع اختيار الأمير الحاكم على أحد، يتم إطلاق مسمى ولي العهد عليه مشافهة دون توثيق لسلك، وأول إشارة إلى كتابة وثيقة بولاية العهد وردت منذ أيام الأمير عبدالله لولده المطرف.

— هناك بيعة خاصة وبيعة عامة، فالخاصة تشمل أسرة الأمير من إخوته وعمومته، وطبقات أهل قريش، والوزراء، والموالي، وأعيان الدولة، وقادة الجند، ويكون محلها القصر، والبيعة العامة تشمل عامة الناس ويكون محلها المسجد الجامع، وهناك بيعة متقدمة وبيعة متأخرة، فالبيعة المتقدمة تتم في حياة الأمير الحاكم لكن دون إشراك ولي العهد في الخطبة مع الأمير على المنابر كما هو الحال في المشرق، وتتم البيعة المتقدمة في حالة وجود نص صريح من الأمير الحاكم بتسمية أحد لولاية العهد، فتكون البيعة له من الخاصة، ثم يتجدد له البيعة ببيعة متأخرة (ثانية) عند وفاة الأمير الحاكم، أما في حالة الاكتفاء من قبل الأمير الحاكم بترشيح أحد لولاية العهد دون نص صريح فتكون البيعة واحدة متأخرة عند وفاة الأمير الحاكم، واعتلاء المرشح كرسي الإمارة، كحالة هشام وعبدالله وعبدالرحمن الناصر.

ز— من أهم الأشياء المترافقة مع ولاية العهد "الخاتم" شعار ورمز الإمارة، والصلاة على الأمير المتوفى فهما من اختصاصات الأمير الجديد.

ح - ظهرت فكرة الخطبة التي يبتن فيها ولي العهد / الأمير الجديد سياسته العامة في إدارة الدولة منذ عهد الأمير عبد الرحمن الثاني الأوسط .

ط - البيعة هي بيعة أهل قرطبة، وقد برزت فكرة مخاطبة الكور الأندلسية، وإرسال كتب تعلن وفاة الأمير وتولي ولي العهد الإمارة وطلب البيعة له منذ عهد الأمير عبد الله، وترافق ذلك مع ضعف السلطة المركزية في قرطبة البيعة هي بيعة أهل قرطبة، وقد برزت فكرة مخاطبة الكور الأندلسية وقلة سيطرتها على الأطراف

الهوامش

- (1) مؤلف مجهول، الإمامة والسياسة، طبع مكتبة مصطفى الباي الحلبي، مصر، 1969م: 1/189.
- (2) انظر للمزيد حول ولاية العهد عند بني أمية: فلهاوزن، تاريخ الدولة العربية، ترجمة محمد عبد الهادي أبو ريده، القاهرة، 1958م؛ نبيه عاقل، خلافة بني أمية، دار الفكر، بيروت، 1975م؛ عبدالعزيز الدوري، التنظيم الإسلامية، جامعة بغداد، 1988م؛ حسين عطوان، الأمويون والخلافة، دار الجيل، بيروت، 1987م؛ نظام ولاية العهد، دار الجيل، بيروت، 1991م.
- (3) الماوردي، أبو الحسن حبيب بن علي (450هـ/1058) الأحكام السلطانية والولايات الدينية، دار الكتب العلمية بيروت، 1993م، ص39؛ ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد (ت811هـ/1408م) المقدمة، دار القلم، بيروت، ط6: 210، 206؛ ابن حزم، علي بن أحمد (ت456هـ/1063م)، الفصل في الملل والأهواء والنحل، تحقيق محمد نصر وعبد الرحمن عميرة، دار الجيل، بيروت، 1985م: 13/5؛ محمد ضياء الدين الرئيس، النظريات السياسية الإسلامية، دار التراث، القاهرة، ط7، 236.
- (4) ابن خلدون، المقدمة: 210.
- (5) ابن عداري، أبو العباس أحمد بن محمد (كان حياً في سنة 712هـ/1408م) البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تحقيق ج.س كولان و ا. ليفي برونفيسال، دار الثقافة، بيروت، 1983م: 46/2؛ النويري، شهاب الدين أحمد (ت733هـ/1332م) نهاية الأرب في فنون الأدب، تحقيق أحمد كمال زكي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1980م: 336/23؛ ابن الخطيب، لسان الدين (ت776هـ/1384م) أعمال الأعلام، تحقيق وتعليق ا. ليفي برونفيسال، دار المكشوف، بيروت، 1956م: 8؛ الذهبي، محمد بن أحمد (ت748هـ/1374م) سير أعلام النبلاء، تحقيق نذير حمدان، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1996م: 245/8.
- (6) مجهول، أخبار مجموعة في فتح الأندلس وذكر أمرائها والحروب الواقعة بينهم، دار أسامة، دمشق: 86؛ ابن الفرضي، عبدالله بن محمد بن يوسف (ت403هـ/1012م)، تاريخ علماء الأندلس، تحقيق، إبراهيم الايباري، دار الكتاب المصري، القاهرة، ودار الكتاب اللبناني، بيروت، ط2، 1989: 26/1؛ الحميدي، محمد بن فوح (ت488هـ/1095م) حذوة المفتيس في ذكر ولاية الأندلس، تحقيق محمد بن تاويست

الطنجي، مكتبة الخاسجي، القاهرة: 10، النوري، نهاية الأرب: 337/23؛ ابن الخطيب، لسان السدين (ت1384هـ/776م) الإحاطة في أخبار غرناطة، تحقيق محمد عبد الله عنان، مكتبة الخاسجي، القاهرة، 1973م: 469/3؛ أعمال الأعلام: 8، الذهبي، سير أعلام النبلاء: 246/8، المقرئ، أحمد بن محمد (ت1041هـ) نفع الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت، 1988م: 329/1.

(7) ابن الخطيب، الإحاطة: 468/3، المقرئ، نفع الطيب: 37/3.

(8) انظر لمزيد من التفاصيل حول أحداث عصره: ابن عذاري، البيان: 58-48/2.

(9) مجهول، أخبار مجموعة: 118؛ ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد (ت1408هـ/811م) تاريخ ابن خلدون، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1968م: 265/4؛ ابن الأبار، محمد بن عبد الله (ت658هـ/1260م)، الحلة السواء، تحقيق حسين مؤنس، دار المعارف، القاهرة، ط2، 1985م: 35/1؛ ابن عذاري، البيان: 59/2؛ ابن الخطيب، الإحاطة: 467/3؛ أعمال الأعلام: 9، الذهبي، سير أعلام النبلاء: 251/8، العمري، أحمد بن محمد (ت749هـ/1349م) مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، تحقيق محمد خريسات وآخرون، قيد النشر في مركز زايد للتراث والتاريخ: 2، ج24/193، المقرئ، نفع الطيب: 332/1.

(10) المقرئ، نفع الطيب: 331/1 (نقلًا عن ابن حيان)؛ ابن الخطيب، الإحاطة: 468/3.

(11) المقرئ، نفع الطيب: 333/1.

(12) ابن عذاري، البيان: 57/2.

(13) العلاء بن مغيث اليحصيني: أحد رجالات القبائل العربية في الأندلس تحالف مع المنصور العباسي وثار في مدينة باجة ضد حكم عبد الرحمن الداخل إلا أن ثورته فشلت وقتل سنة 146هـ/763م. انظر حول الثورة وصاحبها ومجرياتها: النوري، نهاية الأرب: 341/23؛ ابن عذاري، البيان: 51/2؛ ابن الخطيب، أعمال الأعلام: 9، المقرئ، نفع الطيب: 332/1.

(14) ابن عذاري، البيان: 49/2.

(15) ابن حزم، علي بن أحمد (ت456هـ/1063م) رسالة نقط العروس في تواريخ الخلفاء، ضمن رسائل ابن حزم، تحقيق إحسان عباس، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط2، 1987: 60/2، النوري، نهاية الأرب: 349/23.

(16) المقرئ، نفع الطيب: 54-53/3.

(17) المصدر السابق: 47/3.

(18) ابن الفرزي، تاريخ العلماء: 26/1، الحميدي، جذوة المقتبس: 10، ابن الخطيب، الإحاطة: 471/3، أعمال الأعلام: 10-11، الذهبي، سير أعلام النبلاء: 253/8، العمري، مسالك الأبصار: 192/24، المقرئ، نفع الطيب: 333/1.

- (19) ابن حزم، علي بن أحمد (ت456هـ/1063م)، جمهرة أنساب العرب، تحقيق عبدالسلام هارون، دار المعارف، القاهرة، ط6: 98؛ النويري، نهاية الأرب: 352/23.
- (20) ابن عذاري، البيان: 54/2.
- (21) ابن الأبار، الحلة: 43/1.
- (22) المقرئ، نفع الطيب: 47/3.
- (23) المصدر السابق: 334/1.
- (24) ابن الأبار، الحلة: 42/1؛ المقرئ، نفع الطيب: 334/1.
- (25) ابن الأبار، الحلة: 42/1.
- (26) ابن خلدون، التاريخ: 270/4؛ النويري، نهاية الأرب: 350/23؛ ابن الخطيب، أعمال الأعلام: 11. و طليطلة: مدينة تقع في وسط الأندلس جنوب جبال الشارات العالية على نهر التاجه، تبعد عن العاصمة مدريد مسافة 70 كم. انظر: يوسف بن ياسين، بلدان الأندلس في أعمال ياقوت الحموي الجغرافية، رسالة دكتوراه غير منشورة، الجامعة الأردنية، 1999م: 380. أما مارده فهي مدينة حصينة تقع في غرب الأندلس، على الضفة اليمنى لنهر وادي انه، وهي اليوم مركز إداري في مديرية بطليوس وتبعد عن بطليوس، 61 كم. المرجع السابق: 457.
- (27) المقرئ، نفع الطيب: 334/1.
- (28) ابن حزم، نطق العروس: 53/2. انظر: ابن خلدون، التاريخ: 270/4؛ ابن الأثير، عز الدين أبو الحسن (ت1234هـ/632م) الكامل في التاريخ، دار صادر، بيروت، 1983م: 110/6؛ النويري، نهاية الأرب: 350/23؛ المقرئ، نفع الطيب: 334/1.
- (29) ابن الأثير، الكامل: 10/6؛ النويري، نهاية الأرب: 350/23؛ المقرئ، نفع الطيب: 59/3.
- (30) ابن عذاري، البيان: 61/2؛ ابن الخطيب، الإحاطة: 474/4، أعمال الاعلام: 11.
- (31) ابن الفرضي، تاريخ العلماء: 27/1؛ ابن الأثير، الكامل: 110/6؛ ابن خلدون، التاريخ: 270/4؛ النويري، نهاية الأرب: 352/23.
- (32) ابن عذاري، البيان: 61/2.
- (33) ابن الفرضي، تاريخ العلماء: 27/1؛ ابن الأثير، الكامل: 112/6.
- (34) ابن عذاري، البيان: 62/2.
- (35) ابن الأثير، الكامل: 116/6؛ النويري، نهاية الأرب: 353/23؛ ابن عذاري، البيان: 62/2.
- (36) ابن الأثير، الكامل: 112/6؛ النويري، نهاية الأرب: 353/23؛ العمري، مسائل الأبيصار: 195/24.

- (37) ابن الأثير، الكامل: 116/6؛ النويري، نهاية الأرب: 353/23؛ ابن الخطيب، الإحاطة: 274/4
- (38) ابن عذاري، البيان: 62/2؛ ابن الخطيب، الإحاطة: 274/4.
- (39) ابن عذاري، البيان: 61/2؛ ابن الخطيب، أعمال الأعلام: 11.
- (40) ابن الخطيب، أعمال الأعلام: 11؛ الإحاطة: 274/4.
- (41) ابن الأثير، الكامل: 116/6؛ ابن عذاري، البيان: 62/2؛ النويري، نهاية الأرب: 353/23.
- (42) ابن الأثير، الكامل: 116/6؛ ابن عذاري، البيان: 62/2؛ النويري، نهاية الأرب: 353/23.
- (43) ابن خلدون، المقدمة: 206.
- (44) ابن الأثير، الكامل: 116/6؛ ابن خلدون، التاريخ: 270/4؛ النويري، نهاية الأرب: 353/23؛ ابن عذاري، البيان: 62/2؛ ابن الخطيب، أعمال الأعلام: 11.
- (45) ابن الأثير، الكامل: 118/6؛ ابن خلدون، التاريخ: 270/4.
- (46) ابن الأثير، الكامل: 117-116/6؛ ابن خلدون، التاريخ: 270/4؛ النويري، نهاية الأرب: 354/23؛ ابن عذاري، البيان: 62/2؛ ابن الخطيب، أعمال الأعلام: 11. وتدمير كورة واسعة تضم مجموعة من المدن والقرى، اختفت أهميتها عقب بناء مدينة مرسية سنة 216هـ/831م وسميت الكورة باسم كورة مرسية سقطت بيد الإسبان 664هـ/1266م. بني ياسين، بلدان الأندلس: 263.
- (47) ابن الأثير، الكامل: 117/6؛ ابن خلدون، التاريخ: 270/4؛ النويري، نهاية الأرب: 354/23؛ ابن عذاري، البيان: 63/2؛ ابن الخطيب، أعمال الأعلام: 11.
- (48) ابن الأثير، الكامل: 117/6؛ ابن خلدون، التاريخ: 270/4؛ النويري، نهاية الأرب: 354/23؛ ابن عذاري، البيان: 63/2؛ ابن الخطيب، الإحاطة: 475/4؛ أعمال الأعلام: 11. ومدينة بلنسية تقع على الساحل الشرقي على البحر المتوسط، وهي الآن من أكبر مديريات الأندلس تبعد عن العاصمة نحو 490 كم. بني ياسين، بلدان الأندلس: 244.
- (49) ابن الأثير، الكامل: 117/6؛ ابن خلدون، التاريخ: 270/4؛ النويري، نهاية الأرب: 354/23؛ ابن عذاري، البيان: 63/2؛ ابن الخطيب، الإحاطة: 275/4؛ أعمال الأعلام: 11.
- (50) ابن خلدون، التاريخ: 270/4.
- (51) ابن حزم، علي بن أحمد (ت456هـ/1063م) جبهة أنساب العرب، تحقيق عبد السلام هارون، دار المعارف، القاهرة، ط6: 95؛ النويري، نهاية الأرب: 358/23.
- (52) ابن حزم، جبهة أنساب العرب: 95، نقط العروس: 60/2؛ ابن الأثير، الكامل: 124/6؛ النويري، نهاية الأرب: 355/23.

- (53) ابن حزم، جمهرة أنساب العرب: 95؛ نقط العروس: 60/2؛ ابن الأثير، الكامل: 124/6، وأخبار إلى أن وفاته كانت في سنة 198هـ؛ النويري، نهاية الأرب: 355/23.
- (54) ابن حزم، نقط العروس: 60/2.
- (55) المصدر السابق: 55/2؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء: 253/8؛ المقرئ، نفع الطيب: 338/1.
- (56) ابن الفرغاني، تاريخ العلماء: 27/1؛ الحميدي، جذوة المقتبس: 11؛ ابن الأثير، الكامل: 148/6؛ العمري، مسالك الأبصار: 196/24؛ ابن خلدون، التاريخ: 272/4؛ النويري، نهاية الأرب: 358/23؛ المراكشي، عبد الواحد، المعجب من تلخيص أخبار المغرب، ضبطه خليل المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت، 1998: 16؛ ابن عذاري، البيان: 65/2؛ ابن الأثير، الحلة: 42/1؛ ابن الخطيب، أعمال الأعلام: 14؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء: 253/8؛ المقرئ، نفع الطيب: 338/1.
- (57) ابن الأثير، الكامل: 149/6؛ ابن خلدون، التاريخ: 273/4؛ ابن سعيد، علي بن موسى (ت 685هـ/1286م)، المغرب في حلى المغرب، تحقيق شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة، ط3، 1978: 39/1.
- (58) ابن الأثير، الكامل: 166، 158/6؛ ابن عذاري، البيان: 69/2؛ السويدي، نهاية الأرب: 361/23. ومدينة سرقسطة قاعدة كبيرة في شرقي الأندلس، كانت قاعدة الثغر الأعلى الأندلسي سقطت بيد الأسبان سنة 1118/512م وأصبحت عاصمة مملكة أراغون، وهي الآن عاصمة مديرية سرقسطة. يسمي ياسين، بلدان الأندلس: 319.
- (59) النويري، نهاية الأرب: 363/23؛ ابن عذاري، البيان: 96/2.
- (60) ابن الأثير، الكامل: 149/6، 162، 168؛ ابن سعيد، المغرب: 40/1؛ ابن خلدون، التاريخ: 273/4؛ النويري، نهاية الأرب: 362/23؛ ابن عذاري، البيان: 7/2؛ ابن الخطيب، الإحاطة: 481/1، 275/4؛ أعمال الأعلام: 15.
- (61) ابن حزم، نقط العروس: 91/2؛ ابن سعيد، المغرب: 40/2. وسماههم الذهبي كليب وأمية؛ سير أعلام النبلاء: 257/8.
- (62) ابن الأثير، الكامل: 172/6؛ النويري، نهاية الأرب: 363/23؛ ابن سعيد، المغرب: 40/1.
- (63) ابن الأثير، الكامل: 172/6؛ النويري، نهاية الأرب: 363/23؛ ابن عذاري، البيان: 70/2-71.
- (64) ابن الفرغاني، تاريخ العلماء: 28/1؛ النويري، نهاية الأرب: 374/23.
- (65) ابن حزم، جمهرة أنساب العرب: 98؛ نقط العروس: 60/2.
- (66) ابن عذاري، البيان: 77/2؛ ابن سعيد، المغرب: 43/1؛ العمري، مسالك الأبصار: 203/24؛ المقرئ، نفع الطيب: 344/1.

- (67) ابن عذاري، البيان: 77/2.
- (68) ابن حزم، نطق العروس: 59/2.
- (69) ابن الفرضي، تاريخ العلماء: 27/1؛ الحميدي، جذوة المقتبس: 11؛ ابن الأثير، الكامل: 377/6؛ المراكشي، المعجب: 16؛ النويري، نهاية الأرب: 374/23؛ ابن عذاري، البيان: 68/2؛ ابن الأبار، الحلة: 113/1؛ ابن الخطيب، الإحاطة: 482/1؛ أعمال الأعلام: 18؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء: 260/8؛ المقرئ، نفع الطيب: 341/1.
- (70) ابن عذاري، البيان: 81/2؛ النويري، نهاية الأرب: 374/23.
- (71) ابن عذاري، البيان: 91/2؛ ابن الخطيب، أعمال الأعلام: 18.
- (72) ابن حزم، جمهرة أنساب العرب: 96.
- (73) المصدر السابق: 96؛ نطق العروس: 53/2.
- (74) ابن سعيد، المغرب: 43/1؛ العمري، مسالك الأبيصار: 203/24.
- (75) ابن الأثير، الكامل: 378/6؛ ابن سعيد، المغرب: 47/1؛ ابن خلدون، التاريخ: 277/4؛ النويري، نهاية الأرب: 375/23.
- (76) ابن حيان، حيان بن خلف (1076/469م) المقتبس من أبناء أهل الأندلس، حققه وقدم له وعلق عليه محمود مكي، دار الكتاب العربي، بيروت، 1973م: 76؛ ابن سعيد، المغرب: 47/1.
- (77) ابن حزم، جمهرة أنساب العرب: 98؛ ابن حيان، المقتبس (تحقيق مكي): 22؛ ابن عذاري، البيان: 81/2؛ ابن الخطيب، أعمال الأعلام: 20؛ النويري، نهاية الأرب: 368/23؛ المقرئ، نفع الطيب: 347/1.
- (78) ابن حيان، المقتبس (تحقيق مكي): 104.
- (79) ابن الفرضي، تاريخ العلماء: 29/1.
- (80) ابن حيان، المقتبس (تحقيق مكي): 102-103.
- (81) المصدر السابق: 103.
- (82) المصدر السابق: 103؛ ابن عذاري، البيان: 86/2.
- (83) ابن حيان، المقتبس (تحقيق مكي): 103.
- (84) النويري، نهاية الأرب: 383/23.
- (85) ابن الأثير، الكامل: 34/7؛ النويري، نهاية الأرب: 385/23.
- (86) ابن حيان، المقتبس (تحقيق مكي): 103.
- (87) المصدر السابق: 8، 26، 106؛ ابن الأبار، محمد بن عبد الله (ت 658هـ/1260م)، التكملة لكتاب

الصلة، تحقيق عبدالسلام المراس، دار الفكر، بيروت، 1995م: 242/4.

(88) ابن حيان، المقتبس (تحقيق مكّي): 110، انظر: ابن القوطية، محمد بن عمر (ت379هـ/993م) تاريخ افتتاح الأندلس، دار الكتاب المصري، القاهرة، ودار الكتاب اللبناني، بيروت، 1989م: 91؛ ابن الأبار، الحلة: 114/1.

(89) ابن الأثير، الكامل: 69/7؛ ابن عذاري، البيان: 92/2؛ المقرئ، نفع الطيب: 349/1.

(90) ابن حيان، المقتبس (تحقيق مكّي): 110؛ انظر: ابن القوطية، تاريخ: 91.

(91) ابن حيان، المقتبس (تحقيق مكّي): 8-9؛ ابن القوطية، تاريخ: 91.

(92) ابن حيان، المقتبس (تحقيق مكّي): 8.

(93) المصدر السابق: 110؛ انظر: المقرئ، نفع الطيب: 350/1.

(94) ابن حيان، المقتبس (تحقيق مكّي): 106.

(95) المصدر السابق: 8.

(96) المصدر السابق: 8.

(97) المصدر السابق: 113.

(98) المصدر السابق: 106.

(99) المصدر السابق: 104. وعيسى بن شهيد من أعيان موالى بني أمية، ووزر للأمير الحكم ثم للأمير عبد الرحمن وتولى وظائف أخرى منها خطة الخيل وخطة الحجابة وكان له دور واضح في تثبيت أمر ولاية العهد للأمير عبدالرحمن. انظر: محمد عنان، دولة الإسلام في الأندلس، ع1، 1: 275.

(100) المصدر السابق: 26-27.

(101) المصدر السابق: 14.

(102) المصدر السابق: 107.

(103) المصدر السابق: 104؛ بينما خالف ابن سعيد في كتابه المغرب ذلك وقال إن: "عبدالله بن طروب قد رشحه أبوه للولاية بعده، وكان عبدالله مستهتراً منهكاً في اللذات فكان أولو العقل يحيلون إلى أخيه محمد فلما مات أبوهما اتفق رؤوس الخدم أن يعدلوا بالولاية عن عبدالله إلى محمد"، انظر: ابن سعيد، المغرب: 51/1-52.

(104) ابن حيان، المقتبس (تحقيق مكّي): 110.

(105) المصدر السابق: 9.

(106) المصدر السابق: 14.

- (107) المصدر السابق: 9، 14.
- (108) وردت بصيغ متعددة منها بيش، بسون، بشون، وهم سم مركب قاتل. انظر ما علقه محمود مكّي في المقتبس: 432؛ ابن جليل سليمان بن حسان (ت 377هـ/987م)؛ طبقات الأطباء والحكماء، تحقيق فؤاد سيد، مطبعة المعهد العلمي الفرنسي، القاهرة، 1955: 93-94.
- (109) ابن القوطية، تاريخ: 91؛ ابن حيان، المقتبس (تحقيق مكّي): 9، 14؛ ابن سعيد، المغرب: 49/1، وجعل ابن خلدون، تاريخ: 282/4 محاولة نصر لقتل ولي العهد محمد.
- (110) ابن حيان، المقتبس (تحقيق مكّي): 107.
- (111) المصدر السابق: 108.
- (112) المصدر السابق: 108.
- (113) ابن الفرضي، تاريخ العلماء: 28/1؛ الحميدي، جذوة المقتبس: 11؛ ابن حيان، المقتبس (تحقيق مكّي): 17؛ ابن الأثير، الكامل: 69/7؛ ابن خلدون، التاريخ: 283/4؛ النويري، نهاية الأرب: 386/23؛ ابن عذاري، البيان: 94/2؛ ابن الأبار، الحلة: 119/1؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء: 261/8؛ المقرئ، نفع الطيب: 347/1.
- (114) ابن حيان، المقتبس (تحقيق مكّي): 112.
- (115) ذكره ابن القوطية باسم "أبي المفرج": 92.
- (116) ابن حيان، المقتبس (تحقيق مكّي): 112؛ انظر: ابن القوطية، تاريخ: 92.
- (117) ابن حيان، المقتبس (تحقيق مكّي): 113.
- (118) ابن القوطية، تاريخ: 95؛ ابن حيان، المقتبس (تحقيق مكّي): 118.
- (119) ابن حيان، المقتبس (تحقيق مكّي): 120؛ ابن الأثير، الكامل: 69/7؛ النويري، نهاية الأرب: 378/23؛ ابن عذاري، البيان: 94/2.
- (120) ابن عذاري، البيان: 95/2، 113.
- (121) ابن الفرضي، تاريخ: 30/1؛ ابن عذاري، البيان: 113/2.
- (122) ابن حيان، المقتبس (تحقيق مكّي): 205.
- (123) ابن عذاري، البيان: 96/2.
- (124) ابن حيان، المقتبس (تحقيق مكّي): 319؛ ابن الأثير، الكامل: 162/7.
- (125) ابن حيان، المقتبس (تحقيق مكّي): 341؛ ابن عذاري، البيان: 102/2.
- (126) ابن عذاري، البيان: 113/2.

- (127) ابن القوطية، تاريخ: 101؛ ابن حيان، المقتبس (تحقيق مكّي): 344.
- (128) عمر بن حفصون من مسألة أهل الذمة، أصله من قرى كورة رية نار على الأمير محمد سنة 267/880م وبقي ثاراً حتى توفي في بداية عهد الخليفة الناصر سنة 305هـ/917م انظر عنه: ابن خلدون، التاريخ: 292/4؛ النويري، نهاية الأرب: 393/23؛ ابن عذاري، البيان: 117/2؛ ابن الخطيب، الإحاطة: 39/4؛ أعمال الاعلام: 25. ورية اسم لكورة واسعة تضم العديد من المدن والقرى، تقع إلى الجنوب من مدينة قرطبة، وعاصمتها مدينة مالقة. بن ياسين، بلدان الأندلس: 308.
- (129) ابن عذاري، البيان: 106/2، 114.
- (130) مجهول، أخبار مجموعة: 139؛ ابن الفرضي، تاريخ: 29/1؛ الحميدي، جذوة: 11؛ ابن الأثير، الكامل: 424/7؛ ابن سعيد، المغرب: 53/1؛ العمري، مسالك الأبصار: 213/24؛ ابن خلدون، التاريخ: 287/4؛ النويري، نهاية الأرب: 393/23؛ ابن الأبار، الحلة السواء: 119/1؛ ابن الخطيب، أعمال الاعلام: 23.
- (131) ابن حزم، نطق العروس: 53/2، ابن الخطيب، أعمال الاعلام: 23.
- (132) ابن عذاري، البيان: 106/2، 114.
- (133) المصدر السابق: 114/2؛ النويري، نهاية الأرب: 393/23.
- (134) ابن عذاري، البيان: 114/2، والمغرب هي ضريبة يفرضها الخليفة على الناس كلما استدعى الأمر، أو تفرض أحياناً كعقاب لهم على أمور ينكرها منهم. انظر: هشام أبو إرميلة، نظم الحكم: 154.
- (135) ابن عذاري، البيان: 120/2.
- (136) ابن الفرضي، تاريخ العلماء: 30/1؛ ابن عذاري، البيان: 114/2؛ ابن الأثير، الكامل: 435/7.
- (137) ابن عذاري، البيان: 120/2.
- (138) مجهول، أخبار مجموعة: 150؛ النويري، نهاية الأرب: 393/23؛ ابن عذاري، البيان: 116/2-18.
- (139) مجهول، أخبار مجموعة: 150، ابن الفرضي، تاريخ: 30/1؛ الحميدي، جذوة: 12؛ ابن الأثير، الكامل: 435/7؛ النويري، نهاية الأرب: 393/23؛ العمري، مسالك الأبصار: 215/24؛ ابن خلدون، تاريخ: 288/4؛ ابن الأبار، الحلة: 120/1؛ ابن الخطيب، أعمال الاعلام: 25؛ السدهي، سر أعلام النبلاء: 264/8؛ المقرئ، نفع الطيب: 352/1.
- (140) ابن القوطية، تاريخ: 114.
- (141) ابن حزم، نطق العروس: 90/2، 104.
- (142) ابن حيان، حيان بن خلف (ت 469هـ/1076م)؛ المقتبس في تاريخ رجال الأندلس، تحقيق الأب ملشور أنطونية بولس كستر الكتي، باريس، 1937: 41؛ ابن عذاري، البيان: 156/2.

- (143) ابن الخطيب، أعمال الأعلام: 26.
- (144) ابن حزم، نقط العروس: 88/2، 90؛ انظر: ابن حيان، المقتبس (تحقيق انطونية): 41.
- (145) ابن سعيد، المغرب: 54/1.
- (146) ابن عذاري، البيان: 118/2؛ انظر: العمري، مسالك الأبصار: 215/24.
- (147) ابن الخطيب، أعمال الأعلام: 25.
- (148) ابن حيان، المقتبس (تحقيق انطونية): 33، نقلاً عن عيسى الرازي (ت 379هـ/989م) عن والده أحمد ابن محمد الرازي. انظر: العمري، مسالك الأبصار: 217/24.
- (149) ابن حيان، المقتبس (تحقيق انطونية): 36-38.
- (150) ابن عذاري، البيان: 153/2.
- (151) ابن حيان، المقتبس (تحقيق مكّي): 355.
- (152) المصدر السابق: 355.
- (153) الذهبي، سير أعلام النبلاء: 264/8؛ النويري، نهاية الأرب: 396/23.
- (154) ابن عذاري، البيان: 120/2.
- (155) ابن حزم، نقط العروس: 53/2.
- (156) ابن حيان، المقتبس (تحقيق انطونية): 2-3؛ ابن عذاري، البيان: 118/2؛ ابن الخطيب، أعمال الأعلام: 25.
- (157) ابن حيان، المقتبس (تحقيق انطونية): 2؛ على عكس ما أشار ابن سعيد إلى أن عبدالله كان برفقة أخيه المنذر، ابن سعيد، المغرب: 54/1.
- (158) ابن حيان، المقتبس (تحقيق انطونية): 2.
- (159) المصدر السابق: 3، ابن خلدون، التاريخ: 288/4؛ ابن الخطيب، أعمال الأعلام: 25؛ ابن عذاري، البيان: 118/2.
- (160) ابن حيان، المقتبس (تحقيق انطونية): 3.
- (161) المصدر السابق: 1.
- (162) ابن حزم، نقط العروس: 53/2.
- (163) ابن حيان، المقتبس (تحقيق انطونية): 2.
- (164) مجهول، أخبار مجموعة: 151؛ ابن حيان، المقتبس (تحقيق انطونية): 9-33؛ ابن الأثير، الكامل: 435/7؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء: 265/8؛ النويري، نهاية الأرب: 395/23؛ ابن الخطيب، أعمال الأعلام: 27.

- (165) المصدر السابق: 50.
- (166) المصدر السابق: 50؛ ابن عذاري، البيان: 121/2-122.
- (167) ابن حبان، المقتبس (تحقيق انطونية): 122. انظر: ابن خلدون، التاريخ: 297/4-298.
- (168) ابن حزم، نطق العروس: 90/2؛ ابن حبان، المقتبس (تحقيق انطونية): 41؛ ابن عذاري، البيان: 156/2، وكلاهما نقلاً عن ابن حزم.
- (169) ابن عذاري، البيان: 151/2-152.
- (170) ابن الأبار، الحلة السوداء: 127/1.
- (171) ابن عذاري، البيان: 151/2؛ ابن الأثير، الكامل: 73/8.
- (172) ابن حبان، المقتبس (تحقيق انطونية): 79-80، 108، 109، 110، 114؛ ابن عذاري، البيان: 124/2؛ ابن الخطيب، الإحاطة: 279/3.
- (173) ابن الخطيب، الإحاطة: 278/3.
- (174) ابن القوطية، تاريخ: 118.
- (175) ابن حبان، المقتبس (تحقيق انطونية): 71. وعمر بن غالب المولدي من أعيان مدينة استرجة قتلها الأمر عبد الله سنة 276هـ/889م لكثرة الشكاوى المقدمة ضده من أهل أشبيلية. انظر: ابن عذاري، البيان: 135/2.
- (176) ابن عذاري، البيان: 150/2، 156؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء: 265/8.
- (177) ابن عذاري، البيان: 150/2؛ ابن خلدون، التاريخ: 297/4.
- (178) ابن عذاري، البيان: 150/2.
- (179) ابن خلدون، التاريخ: 297/4.
- (180) ابن عذاري، البيان: 150/2. ومدينة بيشتر تقع إلى الغرب من مالقة، وهي من أشهر مدن الأندلس بالمنعة والحصانة، اتخذها عمر بن حفصون قاعدة له إبان ثورته، حتى تمكن عبدالرحمن الناصر من فتحها. يني ياسين، بلدان الأندلس: 219.
- (181) ابن خلدون، التاريخ: 297/4.
- (182) المصدر السابق: 297/4؛ ابن عذاري، البيان: 150/2؛ ابن الخطيب، أعمال الأعلام: 29.
- (183) ابن القوطية، تاريخ: 118؛ ابن عذاري، البيان: 150/2؛ ابن الخطيب، أعمال الأعلام: 28-29؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء: 265/8.
- (184) ابن خلدون، التاريخ: 297/4.

- (185) ابن حزم، نقط العروس: 88/2، ابن عذاري، البيان: 156/2 نقلاً عن ابن حزم.
- (186) ابن عذاري، البيان: 150/2.
- (187) النويري، نهاية الأرب: 396/23.
- (188) ابن حيان، المقتبس (تحقيق انطونية): 5.
- (189) المصدر السابق: 5.
- (190) ابن عذاري، البيان: 124/2.
- (191) ابن القوطية، تاريخ: 116؛ النويري، نهاية الأرب: 396/23.
- (192) ابن حيان، المقتبس (تحقيق انطونية): 5.
- (193) ابن الخطيب، الإحاطة: 280/3.
- (194) ابن القوطية، تاريخ: 117.
- (195) المصدر السابق، تاريخ: 116.
- (196) المصدر السابق: 116.
- (197) المصدر السابق: 116؛ النويري، نهاية الأرب: 396/23.
- (198) ابن خلدون، التاريخ: 297/4.
- (199) ابن الخطيب، الإحاطة: 279/4.
- (200) انظر: حول الثورة، ابن حيان، المقتبس (تحقيق انطونية): 67-85؛ ابن خلدون، التاريخ: 294/4 - 297؛ ابن عذاري، البيان: 85-67/2.
- (201) ابن الخطيب، الإحاطة: 279/3.
- (202) ابن القوطية، تاريخ: 116.
- (203) ابن حيان، المقتبس (تحقيق انطونية): 80؛ انظر ابن القوطية، تاريخ: 116، وأشار إلى أن المخاطبة تمت بمبادرة من المطرف لأهل إشبيلية بأن عرض عليهم قتل عبد الملك مقابل حصوله على طاعتهم.
- (204) ابن القوطية، تاريخ: 116؛ ابن حيان، المقتبس (تحقيق انطونية): 80؛ ابن خلدون، التاريخ: 297/4؛ النويري، نهاية الأرب: 396/23.
- (205) ابن حيان، المقتبس (تحقيق انطونية): 114.
- (206) المصدر السابق: 81.
- (207) المصدر السابق: 111.
- (208) ابن الخطيب، الإحاطة: 280-179/3.

- (209) ابن حيان، المقتبس (تحقيق انطونية): 111.
- (210) المصدر السابق: 114.
- (211) ابن القوطية، تاريخ: 117.
- (212) المصدر السابق: 117، والاسفوريا: نوع من أنواع اللحوم المثيلة بالصل.
- (213) ابن الخطيب، الإحاطة: 280/3.
- (214) ابن القوطية، تاريخ: 118.
- (215) المصدر السابق: 118.
- (216) المصدر السابق: 118؛ ابن خلدون، التاريخ: 297/4، النويري، نهاية الأرب: 396/23، ابن الخطيب، الإحاطة: 380/3.
- (217) ابن حيان، المقتبس (تحقيق انطونية): 114؛ ابن الخطيب، الإحاطة: 280/3، الذهبي، سير أعلام النبلاء: 265/8.
- (218) ابن الفرضي، تاريخ: 31/1، الحميدي، جذوة المقتبس: 13، ابن عذاري، البيان: 157/2.
- (219) ابن حيان، المقتبس (تحقيق انطونية): 39، ابن خلدون، التاريخ: 297/4، ابن الخطيب، أعمال الأعلام: 29.
- (220) ابن عذاري، البيان: 157/2، ابن الخطيب، أعمال الأعلام: 29.
- (221) ابن حيان، المقتبس (تحقيق انطونية): 39.
- (222) ابن عذاري، البيان: 157/2، ابن الخطيب، أعمال الأعلام: 29.
- (223) ابن عذاري، البيان: 157/2، ابن الخطيب، أعمال الأعلام: 29.
- (224) ابن عذاري، البيان: 157/2، ابن الخطيب، أعمال الأعلام: 29.
- (225) ابن حزم، نطق العروس: 53/2.
- (226) ابن الفرضي، تاريخ: 31/1، الحميدي، جذوة: 12، العمري، مسالك الأبصار: 218/24، ابن خلدون، التاريخ: 298/4، ابن الأثير، الكامل: 93/8، النويري، نهاية الأرب: 396/23، ابن عذاري، البيان: 151/2، الذهبي، سير أعلام النبلاء: 265/8، ابن الأبار، الحلية السراء: 120/1، 197، ابن الخطيب، أعمال الأعلام: 28، المقرئ، نفع الطيب: 353/1.
- (227) ابن عذاري، البيان: 157/2، ابن الخطيب، أعمال الأعلام: 29.
- (228) ابن عذاري، البيان: 151/2، الذهبي، سير أعلام النبلاء: 266/8.
- (229) ابن عذاري، البيان: 158/2، ابن الخطيب، أعمال الأعلام: 29.

- (230) الحميدي، حذوة المقتبس: 13؛ ابن عذاري، البيان: 158/2.
- (231) مجهول، أخبار مجموعة: 153؛ ابن خلدون، التاريخ: 298/4؛ ابن الأثير، الكامل: 74/8؛ النويري، نهاية الأرب: 397/23؛ ابن عذاري، البيان: 158/2؛ ابن الخطيب، أعمال الأعلام: 29.
- (232) ابن عذاري، البيان: 158/2.
- (233) الحميدي، حذوة المقتبس: 13، نقلاً عن ابن حزم؛ انظر: ابن الأثير، الكامل: 73/8؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء: 266/8؛ ابن خلدون، التاريخ: 298/4؛ المقرئ، نفع: 353/1.